مُقَامَهُ بها قد رَاقَهُ ، و أَذْهَبَ عنه بعضَ ما يَجِدُ ؛ فقد وَقَعَ إلىَّ قولُه فيها[١] :

أفاضل الدُّنْيا إنْ بَرَّزُوا لم يَبْلُغُوا غايةَ أُسْتَاذِهَا

أما تَرَى أمْصَارَهَا جَمَّةً و لا ترى مِصْرًا كَبَغْدَاذِهَا[٢]

و بعدُ ، فَهَلْ تُرَى الزمخشرىَّ ، و قد وَقَفْتَ قَبْلًا على غير قليل مِنْ خَبَرِ لُبْثِهِ فى العرب : قُرَاهُمْ و شِعَابِهم ، حتى لَقِيَهُمْ صِقَابًا[٣] هنالك و صِفَاحًا[٣] ، و سَمِعَ منهم صِحَاحًا – عنده[٤] – فِصَاحًا ، هل تُراهُ و قد [٥]جَعَلَهُ الله من علماء العربيهْ ، وجَبَلَهُ على الغَضَبِ للعرب والعَصَبِيَّهْ ، وأَبَى له أنْ يَنْفَرِدَ عن صميم أنصارِهم و يمتاز ، و يَنْضَوِىَ إلى لَفِيف الشُّعُوبيّة[٦] ويَنْحَاز[٥] =: أقول : هل تُرَاهُ – بَعْدَ هذا مِنْ صِفَتِه ، و ذلك مِنْ خَبَرِه – لا يَعْبَأُ بالكلمة أو العبارة يَسْمَعُهَا ، فلا يُسارِعُ إلى تسجيلها ؛ دَعْمًا لِخُطّتِه ، و تَسْبِيرًا لِسُنَّتِه ؟! فليس الزمخشرىُّ بالذى يُقَالُ فيه : (ما يَدْرِى أَيُخْتِرُ أم

---

(١) انظر : ربيع الأبرار ١٧٧/١ . (٢) بإهمال الأُولى و إعجام الأخيرة ؛ لمكان قوله : (أستاذها) ، و هى إحدى ما جاء فى : (بغداد) من اللُّغات ؛ فانظرها بمعانيها فى : معجم ما استعجم ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ، و انظر أيضًا : اللسان : بغدد ، و : بغدذ ، و: بغدن ، و : بغذد ، و : بغذذ (٣١٨/١ ، ٣١٩) .

(٣،٣) فى أمثالهم : (لَقِيتُهُ صِقَابًا) ، و : (لَقِيتُهُ صِفَاحًا) ؛ فالأول من : الصَّقَب ، بمعنَى : القُرْب ؛ أى : لقيتُه متقاربيْن ، و الثانى من : صفحة الوَجْه ؛ يَعْنِى : لقيتُهُ مواجهًا . انظر : الميدانى ١٤٧/٢ ، ١٤٨ ؛ الأساس : صقب (٢١/٢) ؛ اللسان : صقب (٢٤٧٠/٤) .

(٤) أى : وَفْقَ ما رَكَنَ إليه هو مِنْ معايير الصِّحَّة و الفصاحة ، التى منها – كما تقدَّم فى (النّظَر) – الاستشهاد بكلام علماء اللغة ، و العربية ، و منها – على ما يأتيك فى (التطبيق) – استشهاده كلامَ مَنْ لَقِيَهُمْ مِنْ أهل مكة والطائف ، و غيرهم ممّن عاصروه و سمع منهم . (٥–٥) ما بين القوسين مِنْ قَلَمَ الزمخشرىِّ فى مقدّمة (مفصّله) ص ٢ ، ينعتُ نَفْسَهُ بما ذُكِرَ . و لا يخفاك أنّا قد (الْتَفَتْنَا) هنا فى حكاية كلامه ، فَأَغْدَرْنَاهُ (مُتَكَلِّمًا) ، لنحكى عنه (غائبًا) . (٦) (الشعوبيّة) – على ما ذَكَرَ هو فى (أساسه) –: " هم الذين يصغِّرون شأن العرب ، و لا يَرَوْنَ لهم فضلًا على غيرهم " اهـ شعب (٤٩٣/١) ، و انظر – لِمَزِيدِ بيان –: ابن يعيش ٥/١ . قُلْتُ : و للزمخشرى قصيد يَحْمِلُ فيه على الشعوبية ، و يفضح و ساوسهم و أضاليلهم ، وَقَفَنَا على شىء من هذا د. الجوينى فى كتابه : قراءة فى تراث الزمخشرى ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

يُذِيب)[١] ، و لا هو أيضًا بحيث يقال فيه : (قَتَلَتْ أَرْضٌ جَاهِلَهَا)[٢] ، بل لا يُقال فيه إلا قولُهم: (قَتَلَ أَرْضًا عَالِمُهَا)[٣] ؛ فما كان الرَّجُلُ لِيُحْسِنَ الأَصْلَ و يُسِيءَ الفَرْع ؛ أعنِى : ما كان ليُحْسِنَ (التنظير) ، و يُسِيءَ (التطبيق) .

بَلَى ؛ قد أَجَادَ فى (التطبيق) و أَحْسَنَ ، فكان فى ذلك قَوِىَّ الرَّغْبَةِ وَافِرَ النَّشاط ، كثيرَ الاسْتِرْسالِ واسِعَ الانبساط ؛ فإليك من هذا (التطبيق) بابات ، نَفَيْتُ عنها تَفَرُّقَهَا ، و أَذْهَبْتُ عنها الشَّتَات ؛ لِتَقِفَ عليها مِنْ كَثَبْ ، لا رَتَبَ فيها و لا عَتَبْ .

فَمِنَ اسْتِشْهَادِهِ قولَ[٤] علماء اللغة ، و العربية :

• "فى كلام الدُّؤَلىّ: لا يَصْلُحُ للخلافة مَنْ لا يَصْبِرُ على سِرَارِ[٥] الشُّيوخ البُخْر[٦] "[٧] .

---

(١) من أمثالهم ، يُضْرَبُ فى اختلاط الأمر ؛ انظر : الميدانى ٢٣٥/٢ ؛ اللسان : خثر (١١٠٣/٢) .

(٢) هو أيضًا من الأمثال ، و يُضْرَبُ لمن يباشر أمرًا لا علم له به ؛ انظر : الميدانى ٥٥/٢ .

(٣) و هذا أيضًا فى الأمثال؛ يُضْرَبُ فى مدح العِلْم ، فالرَّجُل العالم بالأرض عند سلوكها ، يُذَلِّلُها و يغلبها بِعِلْمِهِ، انظر : الميدانى ٥٤/٢ . (٤) فِعْلُ (الاستشهاد) يتعدَّى ، و منه – قرآنًا –: (و استشهدوا شهيدَيْن من رجالكم) ٢٨٢/البقرة ، و المراد هنا باستشهاده قولَ العلماء : طَلَبُهُ شهادةَ قولهم ، و أنْ يُجْعَلَ هذا القولُ دليلًا على الصِّحَّة أو الفصاحة ، و قد أَجْرَى الجاحظ قَلَمَهُ بنحو هذا ، فقال:"زعمُوا أنّ بنى نُمَيْرٍ بُرْصٌ ، و اسْتَشْهَدُوا قولَ كعب بن سعد الغَنَوِىّ ... " اهـ البرصان و العرجان ص ١١٧ . قُلْتُ : و هذا التَّعَدِّى هو الأصل عندى ، و ما شَاعَ مِنْ وَصْلِهِ بالباء فى قولهم : استشهد بكذا =: فهو – عندى – من باب (التضمين) ، و معناه : استشهد كذا مُسْتَدِلًّا به ؛ فليُحَرَّرْ . (٥) السِّرَارُ و : المُسَارَّةُ بين اثنين –: أنْ يُدْنِى أحدهما فاه إلى أُذُن أخيه ، فيُنَاجيه ؛ انظر : اللسان : سرر (١٩٨٩/٣) .

(٦) البُخْرُ – هنا –: جَمْعُ أَبْخَر ، و يكون أيضًا جمعًا لِبَخْراء ، و البَخَرُ : الرائحة المتغيِّرة من الفم ؛ انظر : اللسان: بخر (٢٢٠/١) . و أبو الأسود الدُّؤلى مَعْدُودٌ فى البُخْر ، و فى العُرجان ، و فى البخلاء ، انظر ترجمته ، و كثيرًا من أخباره فى : المعارف ص ١٩٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ؛ البرصان و العرجان ص ١٨٥ ، ٤٦١ ؛ الأغانى ٢٩٧/١٢ – ٣٣٤ ؛ طبقات الزبيدى ص ٢١ – ٢٦ ؛ معجم الأدباء ٣٤/١٢ – ٣٨ ؛ إنباه الرواة ١٣/١ – ٢٣ .

(٧) الأساس : بخر (٣٣/١) . و الخبر بتمامه فى (ربيع الأبرار) ، و ذلك قوله : " سَارَّ أبو الأسود الدّؤلىّ سليمانَ بن عبد الملك – و كان أَبْخَرَ – فَخَمَّرَ (أى: سليمان) أَنْفَهُ بِكُمِّه ، فَجَذَبَ كُمَّه و قال : لا يصلح للخلافة .... " اهـ ربيع الأبرار ٥٩/٤ . وهو بتمامه أيضًا فى (الأغانى) ٣١١/١٢ ، إلا أنّ فيه : (معاوية) بدل (سليمان بن عبد الملك) !! .

• " كان يقول أبو عَمرو[١] لأصحابـــه : أَشْمِطُوا[٢] ؛ أى : خُوضُوا فى الفُنُون ، مرّةً فى نحو ، ومرّة فى فقه ، و مرّة فى حديث "[٣] .

• " كان أبو عبيدة يقول فى الأصمعىّ : ذاك رَجُلٌ نُتَفَة[٤] "[٥] ؛ " أراد أنّه لم يَسْتَقْصِ كلام العرب إنما حَفِظَ الوَحْزَ و الخطيئةَ منه[٦] "[٧] .

• " كان أبو الحسن الأخفش يقول : الشَّبَابُ[٨] قَطِيعَةٌ لجريرٍ[٩] دون الشُّعراء "[١٠] .

• " قال الجاحظ[١١] : الحَمَامُ يَكْسَحُ بذَنَبِهِ حول الحمامة[١٢] ، ويَتَطَوَّسُ لها ؛ أى: يَتَنَفَّش[١٣] "[١٤] .

• " و قـــال الجـــاحظ[١٥] :الحَمَامَـــةُ تُعَلِّـــمُ الـــذَّهَابَ و الـــمَجِيءَ بترتيـــب ، و تـــدريج ،

---

(١) هو أبو عمرو بن العلاء – كما قُيِّد فى اللسان : شمط (٢٣٢٦/٤ ، ٢٣٢٧) – . قُلْتُ : و هذا هو المُتَعَارَف عندهم ؛ ففى المزهر ٤٥٥/٢ : " حيث أطلق النحاة أبا عمرو فمرادهم ابن العلاء " اهـ .

(٢) نلفتُ هنا إلى عبارة (الأساس) و أنها من الرُّباعىّ : أَشْمَطَ ، و عبارة (اللسان) : (اشْمِطُوا) – من الثلاثى : شَمَطَ – ، و ذَكَرَ أنّ الرُّباعىَّ إنما هو عن أبى زيد ؛ و كلاهما بمعنَى : اخْلِطُوا ؛ انظر : اللسان : شمط (٢٣٢٦/٤) . (٣) الأساس : شمط (٥٠٥/١) ، و نحوه أيضًا فى اللسان – الموضع المذكور آنفًا – . قُلْتُ : و يُشْبِهُ أن يكون هذا من بابة قول ابن عباس لُجلَسَائه – عند الملالة من دراسة العِلْم –: " أَحْمِضُوا ، فيخوضون عند ذلك فى الأخبار والأشعار " اهـ ربيع الأبرار ٤/١ ، و نحوه أيضًا فى : الأساس : حمض (١٩٨/١) . (٤) أى : " يَنْتِفُ من العِلْم شيئًا ولا يَسْتَقْصِيه " اهـ اللسان: نتف (٤٣٣٧/٦) . (٥) الأساس : نتف (٤٢٠/٢) ، و هو – بحروفه – فى اللسان : نتف (٤٣٣٧/٦) .

(٦) الوَحْزُ : الشىء القليل ، و الخطيئة : القليلُ بين ظَهْرَانَىِ الكثير ، أو هو الشىء بعد الشىء ؛ انظر: اللسان : وخز (٤٧٨٩/٦) . (٧) اللسان : نتف (٤٣٣٧/٦) – نقلًا عن الأزهرى – . (٨) فى (الأساس) : " قصيدة حَسَنَةُ الشَّباب ، و هو : التَّشْبيب ... ، و كان جرير أَرَقَّ النّاس شبابًا " اهـ شبب (٤٧٥/١) . (٩) يريد أنّ هذا أَمْرٌ اقْتُطِعَ لجرير دون غيره ، فلم يَشْرَكْهُ فيه أحد ؛ قُلْتُ : و الأكثرون على ما قال الأخفش ، فَكَلِمَتُهُم مجموعة على أنّ جريرًا (أَرَقُّ نسيبًا) ، انظر : الأغانى ٥/٨ ، ٦ ، ٩ ، ٨١ ؛ النجوم الزاهرة ٢٦٩/١ . (١٠) الأســـاس : شـــبب (٤٧٥/١) .

(١١) العبارة فى (الحيوان) " ... و هو يَطْرُدُ أُنْثَاهُ و يَكْسَحُ بِذَنَبِهِ حولها ، و يتطوَّسُ لها و يَسْتَمِيلُها ... " اهـ ٢٥٣/٣ ، ٢٥٤ . (١٢) أى : الأُنثـى . (١٣) أى : يفعـل فِعْـلَ الطـاووس ،و يَـصِير علـى هيئتـه حـين يَزْبَئِـرُّ ذَيْلُـهُ و ينتفش خُيَلاء و زينة . (١٤) الأساس : طوس (٨٣/٢) . (١٥) تَصَرَّفَ الزمخشرىُّ هنا كثيرًا فى عبارة الجاحظ ، فَجَمَعَ مِنْ أطرافها وأوساطها ما يُقِيمُهَا على مُراده ؛ طَلَبًا للاختصار. و أصل العبارة : =

وتنزيل ، ولا يُغَمَّرُ بها بمرَّةٍ واحدة ؛ أى : لا يُخَاطَرُ بها ؛ مِنْ : غَمَّرَ بنفْسه(١) : رَمَى بهـــا فى الغَمْرَة[١] "[٢] .

ومِنْ هذه البَابَةِ أيضًا :

= نَقْلُهُ عن بعض شِيخَانِهِ ؛ و ذلك قوله :

• " وقُلْتُ لبعض شُيُوخِى : أَبْلِغْنِى رِيقِى ، فقال : قد أَبْلَغْتُكَ الرَّافِدَيْن[٣] "[٤] .

• " وقُلْتُ مرَّةً لبعض أشياخِى : إنّ فلانًا يُبَخَّلُ[٥] ، و كان أبوه مُبَخَّلًا[٥] ، فقال : حَامَى على أُمِّه أنْ تُزَنَّ[٦] بغير أبيه ، [٧] وهو من الكلام المُتَبَارِى فى الحُسْن : لفظهومعناه [٧] "[٨] .

= و نَقْلُهُ عن غيرهم من عامّة العلماء ؛ كقوله :

• " وعن بعض العلماء : مَنْ رَضِىَ بما سَمِعَ مِنَّا ، وإلّا فَلْيَلْتَحِمِ المَجَبَّة[٩] "[١٠] .

• " وقِيــلَ : الأسماءُ ضَرْبـــان : أسماءُ الأَشْبَـــاح ، و هى التى أَدْرَكَتْهـــا الرُّؤْيَـــةُ و الحِسُّ ، و أسماءُ الأعمال ، وهى التى لا تُدْرِكُها الرؤيةُ ولا الحِسُّ ، وهو كقولهم : أسماءُ الأعيان ، وأسماء المعانِى "[١١] .

= " .. الدليل على أنّه (أى : الحمام) يَسْتَدِلُّ بالعقل و المعرفة ، و الفكرة و العناية ، أنّه إنّما يَجِىءُ من الغاية على تدريج و تدريب و تنزيل ..... أنّه إذا بلغ الرَّقة غَمَّرُوا به بِكَرَّةٍ إلى الدَّرب و ما فوق الدّرْب من بلاد الرُّوم ، بل لا يجعلون ذلك تغميرًا ؛ لمكان المقدّمات و التَّرتيبات التى قد عُمِلَتْ فيه و حَذَّقَتْهُ و مَرَّنَتْهُ " . اهـ الحيوان ٢١٥/٣ .

(١،١) أى :أَلْقَى بها فى الغَمْرة ، و الغَمْرة : الشِّدَّة ؛ انظر : اللسان : غمر (٣٢٩٤/٥) . (٢) الأساس : غمر (١٧٣/٢) . (٣) يريد : دِجْلة و الفرات ؛ انظر: اللسان : رفد (١٦٨٨/٣). (٤) الأساس : بلع (٦٢/١) .

(٥،٥) أى كانا يُوصَفَان بالبخل ، و يُنْسَبَان إليه . (٦) أى تُتَّهَمَ بغير أبيه ، فيكون وَلَدُها لغيره ، أَمَا و قد جاء بخيلًا كأبيه ، فمن شَابَهَ أباه فما ظلم . انظر : الأساس : زنن (٤١٠/١) ؛ اللسان : زنن (١٨٧٥/٣) .

(٧-٧) ما بين القوسين هو من قَلَمِ الزمخشرى ؛ يُطْرِى عبارة شيخه ويستحسنها. (٨) الأساس : زنن (٤١٠/١) .

(٩) المجبّة : جادّة الطّريق ، و: التحامُها : رُكُوبُها ، و لُزُومُها ؛ كأنها صارت مِنْ لحمه ، فلا خَلَاصَ له من ذلك ، و المعنَى : ليس له إلا اسْتِلْحَامُ المجبّة ، أو الرِّضا بما سمع . انظر : الأساس : لحم (٣٣٦/٢) ؛ اللسان : جبب (٥٣٣/١) .

(١٠) الأساس : جبب (١٠٥/١) . (١١) الأساس : شبح (٤٧٥/١ ، ٤٧٦) ، وبعض هذا في =

ويُدَارِكُ استشهادَه إيّاهم ، فَيُكِبُّ على صنيعهم إذ يُسَمُّون كُتُبَهُمْ ، و ذلك قَوْلُه :

• " وسُمِّيَ كتابُ (الحصائل) ؛ لأنّ صاحبه[١] زعم أنّه حَصَّلَ فيه ما فاتَ الخليل "[٢] .

• " وسَمَّى أبو عبيدة كتابه فيما جَرَى بين فَحْلَيْ مُضَر و الشعراء: (كتابَ المُعَاقَرَات) [٣] "[٤] .

ومِنْ تعويله على المُوَلَّدِين من الشُّعراء :

= استشهادُه بقول أَبى تمام[٥] :

إنّ الأَشَاءَ إذا أَصَابَ مُشَذِّبٌ مِنْهُ اثْمَهَلَّ ذُرَى و أَثَّ أَسَافِلَا[٦]

= و بقوله[٧] :

سَمِعْتُ بِذِكْرِ دَاهِيَةٍ نَآدٍ و لم أَسْمَعْ بِسَرَّاجٍ أَدِيبِ ! [٨]

= و قوله[٩] :

لا تُنْكِرْ عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغِنَى فَالسَّيْلُ حَرْبٌ للمكانِ العالِى[١٠]

= اللسان : شبح (٢١٨٣/٤) . (١) هو أبو الأزهر البخارىّ ، ترجم له فى إنباه الرواة ٩٣/٤ ، وقال : " صنّف فى اللغة كتابًا سمّاه : (الحصائل) ؛ معناه أنّه قصد تحصيل ما أغفله الخليل ، رأيت منه الجزء الأول ، فنظرتُه كتابًا جليلًا جامعًا .. " اهـ وانظر أيضًا : الإنباه ١٠٧/١ ، ١٠٨ ؛ معجم الأدباء ٢٠٧/٤ . قُلْتُ: وقد نَظَرَهُ أيضًا الزمخشرىُّ؛ لقوله حين عَقَّبَ على شعرٍ أنشده فى (الأساس) –: " كذا رُوِىَ فى :(الحصائل) " اهـ عدن (١٠٣/٢) . هذا ، و الذى يُقْضَى منه العَجَبُ ، أنّ الزمخشرىّ ذكره فى (ربيعه) أيضًا ، فقال : " .. و منه كتاب (الحصائل) ؛ لأنّه قال : حَصَّلْتُ ما فات الخليل " اهـ ربيع الأبرار ٨٨/٢ ، فهنا يعلّق مُحَقِّقُه : " الحصائل فى المسائل للنّسفىّ المتوفى ٥٣٧هـ " اهـ قُلْتُ : أَنَّى لك هذا ، والرجل يقول : حصّلتُ ما فات الخليل !! عَلَّقَ فجمع بين الأَرْوَى و النّعام ! (٢) الأساس: حصل (١٧٩/١).

(٣) لم أجده فى ثَبَت مصنّفاته التى وقفتُ عليها فى : معجم الأدباء ١٦٠/١٩ – ١٦٢ ؛ إنباه الرواة ٢٨٥/٣ – ٢٨٧ ، لكنْ وجدتُ ما عساه أن يكون تحريفًا له ، و ذلك : كتاب المنافرات ، و كتاب المعاتبات . (٤) الأساس : عقر (١٣٢/٢) ، و نحوه فى اللسان : عقر (٣٠٣٩/٤) . (٥) انظر : ديوانه ١١٦/٤ ، وأبو تمام – عند الزمخشرى – فى عداد علماء العربية ، و قد وقفْناك على هذا قبلًا من (كشّافه) ؛ انظر ص ٢ . (٦) انظر : الأساس : تمهل (٨٤/١) .(٧) انظر: ديوانه ٣١٥/٤ ، و رواية صدره : * سمعتُ بِكُلِّ ... * (٨) انظر : الأساس : نأد (٤١١/٢) .

(٩) انظر: ديوانه ٧٧/٣ ، ورواية صدره فى الديوان: * لا تُنْكِرِى عَطَلَ ... *

(١٠) انظر : الأساس : حرب (١٦٣/١) .

= و استشهادُه بقول المتنبِّى[١] :

إذا وَصَـفُـوا لَـهُ دَاءً بِثَـغْـرٍ سَـقَاهُ أَسِنَّةَ الأَسَـلِ النِّهَـالِ[٢]

بـل بَلَـغَ فـى ذلـك الـمَبَالِغَ حـين أَنْـشَدَ لنفْـسه ، و لأبيـه ، و لأميـر مكّـة ؛ فَمِـنْ إنـشاده لنفْسه :

= " و لِعبدِ الله الفقير إليه[٣] :

قَدْ طَمَا بِى خَوْفُ المَنِيَّةِ لكنْ خَوْفُ ما يَعْقُبُ المنيّةَ أَطْمَى "[٤] .

= " و لجارِ الله – رحمه الله ! –:

أَلَا أَفْـقَـرَ اللهُ عَـبْـدًا أَبَـتْ عليه الـدَّنَـاءَةُ أنْ يُفْـقِـرَا[٥]

و مَنْ لا يُعِـيرُ قَـرَا[٦] مركبٍ فقل : كيف يَعْقِرُهُ لِلْقِرَى ؟!"[٧] .

= " و لجار الله العلّامة – رضي الله عنه ! –:

خَيَّمَ العِـزُّ حيثُ لم يَنَمِ الضِّـرْ غـامُ إلّا بجَفْـنَـيِ الـمُـرْتَـاعِ

عَـلَمُ المُـلْكِ ليـس يَخْـفُـقُ إلّا حيثُ ذِكْرُ السُّيُوفِ و الأَنْطَاعِ"[٨]

و مِنْ إنشاده لأبيه[٩] :

= " و أنشدنى أَبى – رحمه الله تعالى ! –:

أَمَاطَتْ لِثَامًا عَنْ أَقَاحِى الدَّمَائِثِ بِمِثْلِ أَسَارِيعِ الحُقُوفِ العَثَاعِثِ"[١٠] .

---

(١) انظر : ديوانه ١٨٠/٣ ، و عَجُزُهُ فى الديوان : * .... الأَسَلِ الطِّوالِ * .

(٢) انظر : الأساس : سعط (٤٤٠/١) . (٣) أنشده مع آخر قَبْلَهُ فى ربيع الأبرار ١٥١/٤ ، إلا أنّ هذا الثانى جاء فى (الربيع) مصحَّفًا على نحو يُفْسِدُ معناه ، و يُسِيءُ إلى مَنْ على قَلَمِهِ أَجْرَاه ! (٤) الأســاس : طمو (٨١/٢) . (٥) يُقال : أَفْقَرَهُ بَعِيرَه : إذا أعاره إيّاه ؛ ليركبه ، انظر: اللسان : فقر (٣٤٤٦/٥) .

(٦) القَرَا : الظَّهْرُ ؛ انظر : اللسان : قرا (٣٦١٦/٥) .

(٧) الأساس : فقر (٢٠٩/٢) . (٨) الأساس : نطع (٤٥٣/٢) .

(٩) بَكَى الزمخشرىُّ أباه فى كلمة أَنْشَدَ طَرَفًا منها د. الجوينى ؛ فانظر له : قراءة فى تراث الزمخشرى ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

(١٠) الأساس : سرع (٤٣٦/١) .

ومِنْ إنشاده لأمير مكّة[١] :

= " و فيما كَتَبَ إلىَّ الأميرُ الشريف[١] – أدام الله مَجْدَه –:

تَقِيكَ شَذَا الرَّدَى مِنَّا نُفُوسٌ تَكَدَّسُ دُونَ مَغْضَبَةِ الْوَلِيِّ"[٢] .

= " و سمعتُ الأمير الشريف :

* قَدْ نَشِبَتْ رِجْلُ حُيَيٍّ مَنْشَبْ * "[٣] .

= " و فى بعض نُفَاثات الأمير الشريف[١] – أدام الله تعالى مجده –:

فَأَعْجِبْ بِهَا حَالًا و لَمْ تَشْحَطِ النَّوَى و لَمْ تَكُ إلّا وَلْثَةً و شَمِيمَا"[٤] .

كما أَنْشَدَ أيضًا لبعض الأشراف مِنْ عِتْرَتِه :

= " و أنشدنِى سلامةُ بنُ عيّاش الينبُعىّ ، بمكة يومَ الصَّدَر[٥] –:

فَبِتُّ مُزَفْزَفًا قَدْ أَنْشَبَتْنِى رَسِيسَةُ وِرْدِ بَيْنِهِمُ أُحَاحَا

لِعِلْمِىَ أنَّ صَرْفَ البَيْنِ يُضْحِى يُنِيلُ العَيْنَ قُرَّتَهَا لِمَاحَا"[٦] .

(١،١،١) هو الأمير الشريف أبو الحسن علىّ بن عيسى بن حمزة بن وهّاس الحَسَنِىّ ، قرأ على الزمخشرىِّ بمكّة ، وقرأ عليه الزمخشرى ، مَدَحَ الزمخشرىَّ كثيرًا ، و هو الذى من أجْله صَنَّفَ الزمخشرىُّ (كشافه) ، استحثَّه على هذا ، فأكرم وفادته ، و بَنَى له منزلًا فيه يقول الزمخشرىُّ : على باب أجيادٍ بَنَى لى مَنْزِلًا كَرُكْن شَمَامٍ بالصَّفَا مُتَوَاصِفَا

وأَنْفَقَ فى إتمامه من تلاده ثقيلات وزْنٍ فى البلاد خفائفَا

ولا يفتأ الزمخشرىُّ يذكره فى تصانيفه ، و يعترف له بالفضل ، كما أنّ له فى مديحه شعرًا كثيرًا . انظر فى ترجمة ابن وهّاس : معجم الأدباء ٨٥/١٤ – ٩٠ ، و انظر أيضًا : الكشاف ٢٠/١ ، ٢١ ؛ ربيع الأبرار ٤٤٠/٣ ؛ إنباه الرواة ٢٦٨/٣ ؛ النجوم الزاهرة ٢٧٤/٥ ؛ منهج الزمخشرى فى تفسير القرآن ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ؛ قراءة فى تراث الزمخشرى ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ؛ الزمخشرى ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ . (٢) الأساس : كدس (٣٠٠/٢) .

(٣) الأساس : نشب (٤٤٢/٢) . (٤) الأساس : ولث (٥٢٦/٢). (٥) أى يوم ينفر الناسُ من مِنَى ، فلا يبقى منهم أحد ، وفى أمثالهم : (تَرَكْتُهُ على مِثْلِ ليلة الصَّدَر) ؛ انظر : الميدانى ١٢٨/١ ؛ الأساس : صدر (٩/٢) ؛ اللسان : صدر (٢٤١٣/٤). (٦) الأساس : زفف (٤٠٢/١). و الخَبَرُ أيضًا فى ربيع الأبرار ٢٩٣/٢ مع نوعِ تحريفٍ فى نَسَبِ ابن عيّاش ؛ فهو هنالك : (الثَّقَفِىّ)، لا : (اليَنْبُعِىّ) ، وأيضًا ففى الشِّعر الذى أنشده إيّاه، نوعُ تصحيف لا يَخْفَى على مَنْ وَعَاه . (وانظر ص ٢٩ وهامش ١٢ منها؛ فالذى هناك بسبب مما هنا) .

وكذلك فُقَهَاءُ التَّابِعِين و مَنْ بَعْدَهُم ؛ يَعْتَدُّ كثيرًا بمـــا قَالُوا ، فَكَمْ سَاسُوا مِنَ الكلام و آلُوا ، وممّا وَقَعَ إليَّ من هذا :

- " عن سعيد بن جُبَيْر[١] : ما أَكَلْتُ لَحْمًا أَطْيَبَ من مَعْرَفَةِ البِرْذَوْن[٢] "[٣] .
- " عن النَّخعِيِّ[٤] : حَكِّمِ[٥] اليتيمَ كما تُحَكِّمُ[٥] وَلَدَك "[٦] .
- " و عن النخعىّ[٤] : المُعْتَقِبُ[٧] ضَامِنٌ لِمَا اعْتَقَبَ ؛ يَعْنِى: إنْ هَلَكَ فى يده فقد هَلَكَ منه ، لا من المُشْتَرِى "[٨] .
- " و عـن النخعـىّ[٤] : كـانوا يَكْرَهُـونَ الطَّلَـبَ[٩] فـى أَكَـارِعِ الأرض : فـى أَطْرافهـا و أَقَاصِيهَا "[١٠] .
- " و عن النخعىّ[٤] : كُلُّ شىءٍ ليست له نَفْسٌ سائلة فإنّه لا يُنَجِّسُ الماءَ "[١١] .

---

(١) هو أبو عبد الله ، مولى بنى والبة من بنى أسد ، عداده فى الطبقة الثانية من تابعى أهل الكوفة ، كان من كبار العلماء الزُّهَّاد ، و كان ابن عباس يعظّمه ، قال الزمخشرى : و هو أَحَدُ أربعة ختموا القرآن فى ركعة واحدة ، قتله الحجّاج ٩٤هـ ، انظر : المعارف ص ١٩٧ ؛ ربيع الأبرار ١١١/٢ ؛ النجوم الزاهرة ٢٢٨/١ .

(٢) البرذَوْنُ : واحد البَرَاذِين من الخيل ، و هى ما كان من غير نتاج العِرَاب ، و: مَعْرَفَتُه : مَنْبِتُ عُرْفِهِ مِنْ رقبته ؛ انظر : اللسان : برذن (٢٥٢/١) ، و : عرف (٢٩٠٠/٤) .

(٣) الأساس : عرف (١١٠/٢) ،و هو – بلفظه – فى اللسان : عرف (٢٩٠٠/٤) .

(٤،٤،٤،٤) أبى عمران إبراهيم بن يزيد ، من النخع من اليمن ، توفى ٩٦هـ ؛ انظر : المعارف ص ٢٠٤ .

(٥،٥) أى : أَصْلِحْهُ ، و امنعْه من الفساد كصنيعك بولدك ؛ انظر : اللسان : حكم (٩٥٣/٢) .

(٦) الأساس: حكم (١٩١/١) ، و هو – بحروفه – فى الموضع المذكور من (اللسان) .

(٧) يُقال : " اعتقبَ البائعُ السِّلعة ؛ أى : حَبَسَها عن المشترى حتى يقبض الثمن " اهـ اللسان : عقب (٣٠٢٩/٤) .

(٨) الأساس : عقب (١٣٠/٢) ، و هو أيضًا فى (اللسان) فى الموضع المذكور آنفًا .

(٩) أى : التَّبَاعُد فيها ؛ يقال : طَلِبَ إذا تَبَاعَدَ ، انظر : اللسان : طلب (٢٦٨٥/٤) . و من هذه البابة قولُ اللسان : " فى الحديث أنّه كَرِهَ أنْ يُطْلَبَ الرِّزْقُ فى سَنَابِكِ الأرض ؛ أى : أطرافها " اهـ سنبك (٢١١١/٣) .

(١٠) الأساس : كرع (٣٠٤/٢) ، و عبارة النخعى فى اللسان : " لا بأس بالطّلَب فى أكارع الأرض " اهـ كرع (٣٨٥٨/٥) .

(١١) الأساس : نفس (٤٦٤/٢) .

• " عن الشَّعْبِيِّ[١] : وَجَدتُّ رجالَ هذا الزّمان خَيَالات[٢] "[٣] .

• " و مِنْ مجاز المجـــاز : قَوْلُ الشعبىّ(١) لأبى الزِّنـــاد[٤] : تَأْتِينَا بهذه الأحاديث قَسِيَّةً[٥] وتأخُذُها مِنّا طَازَجةً[٥] "[٦] .

• " عن طاوُس[٧] – رحمه الله ! –: المَزَّةُ الواحدةُ[٨] تُحَرِّمُ "[٩] .

• " عن الحَسَن[١٠] : كانوا فى الرِّحَالِ[١١]

(١،١) أبى عمرو عامر بن شراحيل ، كان متقدِّمًا فى الفقه و الفتوى ، لَقِىَ مائة و عشرين من الصحابة ، و أخذ عن جمهورهم ، و كان يقال له : (فقيه العراقيْن) ، توفِّى ١٠٤هـ أو ١٠٥هـ و له سبع و سبعون سنة ؛ انظر : المعارف ص ١٩٨ ، ١٩٩ ؛ ربيع الأبرار ٣٩٣/١ ، ٣٩٤ ؛ إعلام الموقعين ٧٣/١ ؛ النجوم الزاهرة ٢٥٣/١ . (٢) جمع (خَيَال) ، و هو خشبة عليها ثيابٌ سُودٌ تُنْصَبُ للطير و البهائم على المزروعات فتظنُّه إنسانًا ، ولا تسقط هناك ؛ انظر : اللسان : خيل (١٣٠٧/٢) ، وسمّاها الزمخشرىُّ : (القَزَّاعة) ، وجَمَعَهَا فقال: (قَزَّاعات الزُّرُوع) – انظر: الأساس : خيل (٢٥٩/١) ، و: قزع (١٩٩/٢) – .

(٣) الأساس : خيل (٢٥٩/١) . (٤) عبد الله بن ذكوان ، مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة ، أصله من همدان ، ولّاه عمر بن عبد العزيز خراج العراق مع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ؛ توفِّى فجأة فى رمضان ١٣٠هـ . انظر : المعارف ص ٢٠٤ . (٥،٥) فى اللسان – عن ابن الأثير – " أى : تأتينا بها رديئةً ، و تأخذها خالصةً مُنَقَّاةً " اهـ قسا (٣٦٣٣/٥) ، و : طزج (٢٦٧٠/٤) .

(٦) الأساس : قسو (٢٥٢/٢) . (٧) أبى عبد الرحمن طاوُس بن كيسان اليمانىّ الجَنَدِىّ ، من فقهاء التابعين ، و هو من أبناء الفرس الذين سيّرهم كِسْرَى إلى اليمن ، توفِّى بمكة ١٠٦هـ قبل التَّرْوِيَة بيوم ؛ انظر: المعارف ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ؛ النجوم الزاهرة ٢٦٠/١ . (٨) المزّة : المَرَّة من : المَزِّ ، و هو المَصُّ ؛ انظر : اللسان : مزز (٤١٩٣/٦) .

(٩) الأساس : مزز (٣٨٣/٢) ، و هو أيضًا فى الموضع المذكور آنفًا من اللسان .

(١٠) هو أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن المعروف بالحسن البصرىّ ، عِدَادُه فى الطبقة الثانية من تابعى أهل البصرة ، وَثَّقَهُ ابنُ جنّى فى (محتسبه) و فَصَّحَهُ : انظر ١٢١/١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٥٩ ، و نَزَّهَهُ فى (خصائصه) عمّا لا يليق : انظر : ٤٦٨/٢ ، " و عن أبى عمرو بن العلاء : ما رأيتُ قَرَوِيَّيْنِ أفصح من الحَسَن و الحجّاج ؛ يعنى : رَجُلَيْن من أهل المدن " اهـ الكشاف ١٢٥/٢ ، و انظر أيضًا ١٦١/٢ ، كان جامعًا فقيهًا ، حُجَّةً زاهدًا ، مأمونًا كثير العلم ، توفِّى ١١٠هـ ؛ انظر : المعارف ص ١٩٤ ، ١٩٥ ؛ النجوم الزاهرة ٢٦٧/١ ، ٢٦٨ ،وانظر طرفًا من صفاته ومناقبه فى ربيع الأبرار ١٩/٢ ، ٢٦ ؛ ١٦٠/٣ – ١٦٣ .

(١١) الرِّحال هنا : المَنَازِل ؛ جمع : رَحْل ، انظر : اللسان : رحل (١٦٠٨/٣) .

مَخَاصِيب[١] ، وفى الأثاث والثِّياب مَقَارِيب[١] "[٢] .

• " الحَسَنُ : لا تُدَنِّقُوا[٣] فَيُدَنَّقَ عليكم ، و كان – رحمه الله تعالى ! – يقول : لَعَنَ اللهُ الدّانَق[٤] وأوّل مَنْ أَحْدَثَ الدّانِق ، أراد الحجَّاج[٥] ؛ أى: لا تضيِّقُوا فى النَّفَقة"[٦] .

• " عن الحَسَن – أى فى تفسير : (اللهُ الصَّمَد)[٧] –: أُصْمِدَتْ إليه الأمور[٨] ، فلا يَقْضِى فيها غيرُه ، و لا يُقْضَى دُونَه "[٩] .

• " عن الحَسَن رضى الله تعالى عنه ! – فى رَجُلٍ تزوّج امرأة كان قد زَنَى بها –: هو أَنْجَسَهَا ؛ فهو أَحَقُّ بها "[١٠] .

• " وعن الحَسَن: مَنْ أَنْكَرَ القَدَرَ فقد فَجَر، ومَنْ وَرَّكَ ذَنْبَهُ على الله فقد كَفَر "[١١] .

(١،١) يُقَالُ : أَخْصَبَ الرَّجُلُ : إذا كان كثيرَ خَيْرِ المَنْزِلِ ، و يقال : أَقْرَبَ فلانٌ : إذا كان مَتَاعُهُ مِنْ أثاث بيته وثيابه –: وَسَطًا بين الجيِّد و الرَّدىء اهـ مجموعًا ممّا تَفَرَّق فى عبارة اللسان مع زيادةٍ لأَجْلِ بَيان – خصب (١١٧٠/٢) ، و : قرب (٣٥٦٨/٥) . و الفاعلُ منهما : مُخْصِبٌ ، و: مُقْرِبٌ ، قُلْتُ : فَجَمَعَهُمَا الحَسَنُ هنا على : مخاصيب ، و : مقاريب ؛ كما قالوا فى : مُفْطِر ، و : مُوسِر ، و : مُوقِن –: مَفَاطِير ، و : مَيَاسِير ، و : مَيَاقِين : انظر : سيبويه ٤٥٩/٣ ، ٦٤١ ؛ المقتضب ٢٨٠/٢ ؛ الأساس : فلس (٢١٣/٢) ؛ اللسان : يسر (٤٩٥٨/٦) . (٢) الأساس : خصب (٢٣٣/١) .

(٣) التَّدْنيق : إدامة النظر إلى الشىء ، و هو هنا كناية عن البُخْل و الشُّحّ ، انظر : اللسان : دنق (١٤٣٣/٢) . (٤) الدّانَق : من الأوزان ، و هو سُدُسُ الدِّينار و الدِّرهم ، والجمع : دَوَانِق ، و: دَوَانِيق ، انظر : اللسان – الموضع المذكور آنفًا – . (٥) هو الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود بن عامر ، أبو محمد الثقفى ، أسرف فى القتل والتنكيل ، و تاريخه معروف ، توفِّى فى رمضان ٩٥هـ ؛ انظر : المعارف ص ١٧٣ ، ١٧٤ ؛ النجوم الزاهرة ٢٣٠/١ ، ٢٣١ . (٦) الأساس : دنق (٢٨٥/١) . و قول الحَسَنِ أيضًا فى اللسان : دنق (١٤٣٣/٢) . (٧) ٢/الإخلاص . (٨) أى : أُسْنِدَتْ ؛ انظر : اللسان : صمد (٢٤٩٥/٤) . (٩) الأساس : صمد (٢٦/٢) . (١٠) الأساس : نجس (٤٢٣/٢) .

(١١) الأساس : ورك (٥٠٢/٢) . قُلْتُ : وعنه أيضًا : (كُلُّ شىء بِقَدَرٍ ما خلا هذه المعاصى) ، و : (قَاتَلَ اللهُ قومًا يزعمون أنّ الله قَدَّرَ الخطايا ، وبعث محمدًا صلى الله عليه وسلم ينهى عنها) ، و: (لا تحملوا ذنوبكم و خطاياكم على الله ، و تَذَرُوا أنفسكم والشيطان) ؛ ثلاثتها حكاها عنه فى ربيع الأبرار ٩٠/٢. و قد يكون مناسبًا هنا أنْ نَسُوق إليك رَأْىَ الزمخشرىِّ فى القدر ؛ فذلك حيث قال فى (الأساس) –: "و سألنى بعضُ المغاربة ونحن فى الطَّوَاف عن القَدَر، فقُلْتُ: هو فى السماء مكتوب، وفى الأرض مَكْسُوب " اهـ كتب (٢٩٥/٢) .

• " و عن الحَسَن : ابْنَ آدم جَمْعًا فى وِعَاء ، و شَدًّا فى وِكَاء[١] "[٢] .

• " سُئِلَ أبو يوسف[٣] عَمَّنْ قال: أنا فَتَى فلانٍ ، فقال : هو إقرار منه بالرِّق "[٤] .

• " و عن الشافعىِّ[٥] – رحمه الله ! –: أرى الزَّنادقةَ وَضَعُوا هذا التَّغْبِيرَ[٦] ؛ لِيَصُدُّوا النّاسَ عن ذكر الله ، وقراءة القرآن "[٧] .

• " وسُئِلَ تابِعِىٌّ[٨] عَمَّنْ ضَرَبَ رَجُلًا فَقَتَلَهُ ، فقال : إذا عَلَّهُ ضَرْبًا ففيه القَوَدُ[٩] "[١٠].

وفِيمَنِ اعْتَدَّ الزمخشرىُّ بكلامهم مُحَدِّثُون :

• " عن الزُّهْرِىّ[١١] : لا تُنَاظِرْ بكلام الله، ولا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أى: لا

---

(١) " جَعَلَ الوكاءَ هاهنا كالجِراب ؛ و كُلُّ ما شُدَّ رَأْسُهُ من وعاءٍ و نحوه –: وكاءٌ " اهـ اللسان : وكى (٤٩١١/٦) – بتقديم و تأخير – . (٢) الأساس : وكى (٥٢٦/٢) . (٣) قاضى القضاة يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خُنَيْس بن سعد بن حَبْتة بن معاوية ، كان صاحب حديث حافظًا ، ثم لزم أبا حنيفة فَغَلَبَ عليه الرَّأْىُ ، و هو أوّل مَنْ دُعِىَ فى الإسلام بقاضى القضاة ، توفِّى فى خلافة الرشيد ١٨٢هـ ، انظر : المعارف ص ٢١٨ ؛ النجوم الزاهرة ١٠٧/٢ ، ١٠٨ . (٤) الأساس : فتى (١٨٥/٢).

(٥) أبى عبد الله الإمام المُطَّلِبِىّ محمد بن إدريس ، صاحب المذهب ، توفِّى ٢٠٤هـ ، انظر : النجوم الزاهرة ١٧٦/٢ ، ١٧٧ . (٦) ا/لتغبير : قراءة الشِّعر فى ذِكْر الله تعالى بالتَّطْرِيب ، و كأنّ الذين يفعلون هذا إذا تناشَدُوا الشعر بالألحان طَرَّبُوا فَرَقَّصُوا و أَرْهَجُوا ، فَسُمِّى هذا : تغبيرًا ، و دعاهم الناسُ : مُغَبِّرَةً ؛ لمكان ذلك منهم ، انظر : تهذيب اللغة : غبر (١٢٢/٨) ، و حكاه عنه فى اللسان : غبر (٣٢٠٦/٥) .

(٧) الأساس : غبر (١٥٥/٢) ، و هو – بلفظه – فى الموضعين المذكورين آنفًا من التهذيب ، و اللسان .

(٨) هو عطاء ، أو النخعىّ ؛ قال فى اللسان : " عَلَّ الضاربُ المضروبَ : إذا تَابَعَ عليه الضَّرْبَ ؛ و منه حديث عطاء أو النخعىّ فى رجل ضَرَبَ بالعصا رجلًا فقتله ، قال : إذا عَلَّهُ ضربًا ... " اهـ اللسان : علل (٣٠٧٩/٤) .

(٩) القَوَدُ : القِصاصُ و قَتْلُ القاتِل بالقتيل ، انظر : اللسان : قود (٣٧٧١/٥) . (١٠) الأساس : علل (١٣٨/٢) . (١١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، من بنى زُهْرة بن كلاب بن مُرّة ، عداده فى الطبقة الرابعة من تابعى أهل المدينة ، كان حافظ زمانه ، روى عن جماعة كثيرة من الصحابة و التابعين ، توفِّى فى رمضان ١٢٤هـ ، انظر: المعارف ص ٢٠٨ ؛ النجوم الزاهرة ٢٩٤/١ ، ٢٩٥.

تُقَابِلْ به ، و لا تجعل مِثْلًا له "[١] .

• " و عن ابن عَوْن[٢] : اسْتَجْرَحَتْ هذه الأحاديثُ ؛ أى : استحَقَّتْ أنْ تُرَدَّ ؛ لكثرتها ، و قِلّة الصحيح منها "[٣] .

و بعدُ ، فهذه باباتٌ عُظْمُهَا مِنْ شواهده المَسْطُورات ، وَقَفَ عليها الزمخشريُّ فى كُتُب العلوم المُصَنَّفَات ، و فى (التطبيق) أيضًا كثيرٌ من شواهده المَسْمُوعات ، مَنْسُوباتٍ وَجَدْناها و غيرَ منسوبات ، و ذا ثَبَتٌ يَجْمَعُهُنَّ مَسْرُودات ؛ فَانْظُرْ هل هُنَّ عن فِكْرَتِهِ صادِرات ، و لِخُطَّتِهِ داعِمات ؟

فَمِنْ مَسْمُوعاتِهِ المَنْسُوبات[٤] :

" مَرَرْتُ بباب العُمْرَة على امرأة تقول لجارتها : أَعِيرِينِى ثُوَيْرَتَكِ[٥] "[٦] ، " و سمعتُ بمكة – حرسها الله – شيخًا من الشرف[٧] ومعه بُنَىٌّ له مليح[٨] : دَخَلَ عَلَىَّ صبيحةَ

---

(١) الأساس : نظر (٤٥٥/٢) ، و العبارة فى اللسان غير منسوبة ؛ انظر : نظر (٤٤٦٨/٦) .

(٢) أبى محمد عبد الله بن عون الهلالىّ الخرّاز ، سمع مالكَ بن أنس ، و غيره ، كان ثقة مأمونًا ، وكان يقال : إنه من الأبدال ، توفِّى فى رمضان ٢٣٢هـ ، انظر : تاريخ بغداد ٣٤/١٠ – ٣٦ .

(٣) الأساس : جرح (١١٦/١) ، و العبارة تجدها منسوبة إلى ابن عون فى اللسان : جرح (٥٨٧/١).

(٤) أعنِى بـ(النّسبة) هنا أن يكون صاحبُ القول (المسمُوع) منسوبًا إلى قَرْيَتِه أو قَبيلته ، أو رَهْطه أو عشيرته ، أو صنعته و حرفته، و قد يُقْصَدُ بها حِينًا أنّ حديثًا أو قِصَّة أو حوارًا قد وَقَعَ فى مكان بعينه ؛ كقول الزمخشريّ – مثلًا –: (سمعتُ بالبادية كذا) ، و قوله : (سمعتُ فى طريق مكة ..) ، و قوله : (مَرَرْتُ بباب العُمْرة على مَنْ يقول ...) .

(٥) تصغير : (ثَوْر) ؛ " و هو إناءٌ صغير ، و هو مذكَّرٌ عند أهل اللغة " اهـ الأساس : ثور (٨٥/١) ، و نحوه فى اللسان : ثور (٤٥٥/١) . و كأنّ الزمخشرى يحكى قول المرأة المذكورة شاهدًا على جواز تأنيث (الثَّوْر) عند تصغيره .

(٦) الأساس : ثور (٨٥/١) .

(٧) الشَّرَف : كَبِدُ نجْدٍ ؛ ماء لبنى كلاب ، وإلى جَنْبِهِ : الشُّرَيْفُ : ماء لبنى نُمَيْر ، يفرق بينهما وادٍ يقال له : النَّسْرِير ، فما كان مُشَرَّفًا فهو الشُّرَيْف ، وما كان مُغَرِّبًا فهو الشَّرَف ؛ انظر : معجم ما استعجم ص ٣١٢ ، ٣٦٥ ، ٧٩٢ ؛ اللسان : شرف (٢٢٤٤/٤) .

(٨) ما يأتى هو كلام الشيخ المذكور ، فهو مَقُولُ القول المحذوف .

بنائى على أُمِّ هذا الصَّبِيِّ صَبِيٌّ من أهل السَّراة[١] ابْنُ ثمان سنين ، فقال لى : ثَبَّتَ اللهُ رَبْعَكَ ، و أَحْدَثَ ابْنَكَ[٢] ؛ أراد : ثَبَّتَ اللهُ بيتَك ، أى : أَهْلَكَ و امرأتَك "[٣] ، "سمعتُ صبيان مكة يُنَادُون على: المُقْلِ[٤] : وَلَدُ الرَّانِج[٥] ، وهو الجَوْزُ الهندىّ[٥] "[٦] ، " ومنه قولُ صبيان مكة فى ندائهم على القُثَّاء[٧] : العَثَرِىُّ العَثَرِىّ ، عَثَرَ فتكسّر "[٨] ، " وسمعتُ باعَةَ مكة ينادُون على الكُزْبرة : الدُّقَّة "[٩] ، " و يقولون فى النّداء على الباقِلَّى[١٠] : شَرْقُ الغَدَاة ، طَرِىّ ؛ أى : قطْفُ الغداة "[١١] ، "و يُنادَى بمكة على المكانس : المَقَامّ المَقَامّ "[١٢] ، " و سمعت بمكة من يقول لحامل الجُوَالِق[١٣] : اسْتَشِقَّ به ؛ أى : حَرِّفْهُ على أحد شِقَّيْهِ حتى يَنْفُذَ البابَ[١٤] " [١٥] ، " وَقَفَ عَلَىَّ شيخٌ من أهل السَّراة[١] فى المسجد الحرام ، فقال لى : ما عَضَبَكَ ؟[١٦] "[١٧] ، " و سمعتُ فى المسجد الحرام سائلًا يقول : مَنْ يَدُلُّنِى على وَجْهِ عربىٍّ كريمٍ يحملنى على نُعَيْلَة "[١٨] ،" و سمعتُ فى طريق مكة صبيًّا من العرب ، و قد انْتَحَى عليه[١٩] بَعِيرٌ : ضَرَبْتُهُ فَعَرَّدَ

(١،١٠) السَّرَاة : أعظم جبال بلاد العرب ، و هو الحَدُّ بين تهامة و نجد ، انظر : معجم ما استعجم ص ٨-١٠، ٧٣٠.
(٢) أى : وَهَبَكَ الوَلَد ؛ " فالحُدُوثُ : كَوْنُ شىءٍ لم يكن ، أَحْدَثَهُ اللهُ فَحَدَثَ " اهـ اللسان : حدث (٧٩٦/٢) .
(٣) الأساس : ربع (٣١٧/١ ، ٣١٨) . (٤) هو ثمر الدّوم ، واحدته : مُقْلَة ؛ انظر : الأساس : مقل (٣٩٥/٢) ؛ اللسان : مقل (٤٢٤٥/٦) . (٥،٥) هو كذلك فى اللسان : رنج (١٧٤٣/٣) . قُلْتُ : و يقال له أيضًا : النَّأْجِيلُ – اللسان : نأجل (٤٣١٢/٦) – .(٦) الأساس : رنج (٣٧٥/١) . (٧) بكسر القاف و ضَمِّها ؛ لغتان ، انظر : اللسان : قثأ (٣٥٣٣/٥) ؛ قُلْتُ : و بهما قُرِئَ فى البقرة : (وقُثَّائها) ؛ انظر : المحتسب ٨٧/١ ؛ الكشاف ٢٨٤/١ ؛ الرازى ٣٥٨/١ ؛ القرطبى ٤٢٤/١ ؛ البحر المحيط ٢٣٣/١ . (٨) الأساس : خضد (٢٣٥/١) . (٩) الأســـاس : دقق (٢٧٧/١) – بنوع تصرّف – . (١٠) " الباقِلّاء ، و : الباقِلَّى : الفول " اهـ اللسان : بقل (٣٢٩/١) .
(١١) الأساس : شرق (٤٨٨/١). (١٢) الأساس : قمم (٢٧٧/٢) . (١٣) بكسر اللام و فتحها ، هذا الوعاء المعروف ، انظر : اللسان : جلق (٦٦٢/١) . (١٤) فِعْلُ النَّفاذِ يتعدَّى بنفسه ، و بالحرف ؛ يقولون : نَفَذَ السَّهْمُ الرّمِيّةَ ، و : نَفَذَ فيها ، و : نَفَذَهُمُ البَصَرُ ؛ انظر : الأساس : نفذ (٤٦٣/٢) ؛ اللسان : نفذ (٤٤٩٦/٦) .
(١٥) الأساس : شقق (٤٩٩/١) . (١٦) العَضْبُ : القَطْعُ ؛ وهو أيضًا : العَرَجُ ، انظر : اللسان : عضب (٢٩٨٢/٤) ، ولا يخفاك أن الزمخشرىَّ كان معضُوب الرِّجْل . (١٧) الأساس: عضب (١٢٢/٢). (١٨) الأساس : وجه (٤٩٤/٢) . (١٩) أى : اعتمد عليه ، انظر: الأساس : نحو (٤٢٩/٢) ؛ اللسان : نحا (٤٣٧١/٦) .

عَنِّى[١] "[٢] ، "و سمعتُ صَبِيَّةً سَرَوِيَّةً[٣] بمكة تقول: عُيَيْنَتِى نُوَيْظِرَةٌ إلى الله و إليكم "[٤] ، " المال[٥] يَلُوفُ الكلأَ لَوْفًا ، و هو : اللَّوْكُ و المَضْغُ الشَّديد ، و منه : سَمَاعِى مِنْ فتيان مكة –: الصُّوفِيَّهْ : اللُّوفِيَّهْ[٦] "[٧] .

" سمعتُ أهل الطائف يقولون : لِفُلانٍ أَصِيلَةٌ ؛ أى : أَرْضٌ تَلِيدةٌ يعيش بها[٨] "[٩] .

" فلانٌ أَهْلٌ لكذا ، و : قد اسْتَأْهَلَ لذلك ، و : هو مُسْتَأْهِلٌ له ؛ سمعتُ أهل الحجاز يستعملونه استعمالًا واسعًا[١٠] "[١١] ، " و من المجاز : فلانٌ حارِسٌ من الحُرَّاس ؛ أى : سَارِقٌ ، وهو ممّا جاء على طريق التَّهَكُّم و التّعْكِيس ، و نحوه : كُلُّ الناس عُدُولٌ إلا العدول ، فقالوا للسّارق : حارس ، وقد رأيتُهُ سائرًا على أَلسنة العرب من الحجازيّين وغيرهم ، يتكلّم به كُلُّ أحد ؛ يقول الرجل لصاحبه : يا حارسُ ، و: ما أنت إلا حارس ، و: حسبْناه أمينًا فإذا هو حارس "[١٢] ، " وسمعتُ أهل الحجاز يقولون : غَارَقَنِى كذا : إذا دَانَى و شَارَفَ "[١٣] ،

" وسمعتُ من بعض شَحَاحِذَة الحجاز يقول لأصحابه :ليس الرَّجُلُ مَنْ يكترثُ[١٤] لأوّل نَهْرَةٍ ، ولا الثانية ، ولا الثالثة "[١٥] .

---

(١) " عَرَّدَ عنه : إذا انْحَرَفَ و بَعُدَ " اهـ الأساس : عرد (١٠٧/٢) ، وفى اللسان : " عَرَّدَ عن قِرْنِهِ : إذا أَحْجَمَ و نَكَلَ " اهـ عرد (٢٨٧٢/٤) . (٢) الأساس : عرد (١٠٧/٢) . (٣) أى : منسوبة إلى السّراة : (انظر : هامش ١ من ٤٨) .
(٤) الأساس : نظر (٤٥٦/٢) . (٥) أى : الإبل ، " و أكثر ما يُطْلَقُ المالُ عند العرب على الإبل ؛ لأنها كانت أكثر أموالهم " اهـ اللسان : مول (٤٣٠٠/٦) . (٦) ضَمُّ اللّام هنا لمكان ضَمِّ الصَّاد ؛ على الازدواج ، و إذا جاء عنهم : (أَخَذَنِى ما قَدُمَ و حَدُثَ) – بضمِّ الدال من : حدُث ؛ طَلَبًا للازدواج –: فَلَأَنْ يَقَعَ ضَمُّ اللّام هُنا أَجْدَر .
(٧) الأساس: لوف (٣٥٨/٢) . (٨) فى اللسان: " أصيلةُ الرّجُل: جميعُ مَالِه " اهـ أصل (٩٠/١).
(٩) الأساس : أصل (١٤/١) . (١٠) كأنّه إذ يَصِفُ هذا الاستعمال بالسَّعَةِ يؤكِّد صحّة هذه العبارة التى رَدَّها بعضهم ؛ كالأصمعىّ ، و المازنىّ ؛ انظر : التهذيب : أهل (٤١٨/٦ ، ٤١٩) ؛ اللسان : أهل (١٦٤/١) .
(١١) الأساس : أهل (٢٦/١) . (١٢) الأساس: حرس (١٦٦/١) – بنوع تصرُّف – ، و انظر : اللسان : حرس (٨٣٣/٢) . (١٣) الأساس : غرق (١٦٣/٢) . (١٤) فى (الاكتراث) هنا أيضًا شاهِدٌ قد تَعْدُو عنه العَيْنُ ؛ أَعْنِى مجيئه مُثْبَتًا ؛ قال فى اللسان : " يُقال : ما أَكْتَرِثُ له ؛ أى : ما أُبالِى به ، و لا يُستعمل إلا فى النّفى ... " اهـ كرث (٣٨٤٨/٥) . (١٥) الأساس : نهر (٤٨٥/٢) .

" قُلْتُ لِمَدَنِيٍّ : رَافِعْ كَرِيِّى : مَحْمِلِى ، فقال : نَعَمْ ، و كُرْمَتَيْن "[١] .

" سمعتُ المَغاربة : الدُّرَرْ ، عَلَى الطُّرَرْ ، و هى حواشِى الكُتُب "[٢] .

" سمعتُ صَبِيًّا من هُذَيْل يقـــول : غَثَّتْ علينـــا مكّةُ[٣] ، فلابدّ لنـــا من الخروج "[٤] ، " وسمعتُ خُضَيْرًا الهُذَلِىَّ يقول : الحُدَاءُ زَبَدُ الفؤاد ؛ أى : يَرْمِى به القَلْبُ كما يَرْمِى الماءُ بِزَبَدِهِ ؛ أراد سهولته عليه "[٥] ، "و سمعتُ هُذَلِيًّا يدعو على سارقٍ : اللهمّ انْصُرْهُمْ منه ؛ أى : اجعلهم منتصرين منه "[٦] .

" سمعتُ خادمًا من اليمامة[٧] يقول – و قد وكف السَّقْفُ[٨] –: يا سيّدى ؛ هل أَهَبُ[٩] عليه التُّرَاب ؟ بمعنَى : هل أَجْعَلُه[٩] ، و هو من : الهِبَة ؛ لأنّ معنَى : وَهَبَ له الشىءَ : جَعَلَهُ له "[١٠] ، " و سمعتُ أهل السَّراة يقولون : رَفَعَ اللهُ خَصَّتَك "[١١] ، " و سمعتُ عَدْوَانِيَّةً[١٢] تقول : طَلَبْنَا الماءَ فى بعض مَسَائِرِنا ، فَوَقَعْنا على فَضْيَة[١٣] ، و هى : الحِسْىُ[١٤] ، و الجمعُ : فِضَاءٌ "[١٥] . " و سمعتُ بالبادية كُوفيًّا يقول لأعرابىّ : كيف مَاوَان ؟[١٦] قال : مَيِّهَة ، قال : أَمْيَهُ ممّا كانت ؟ قال : نَعَمْ ، أَمْوَهُ

---

(١) الأساس : كرم (٣٠٥/٢) . (٢) الأساس : طرر (٦٧/٢) ، و العبارة – بلفظها – فى ربيع الأبرار ١٩٢/٣ .
(٣) يريد: امْتَنَعَتْ ؛ انظر: الأساس : غثث (١٥٧/٢) ؛ اللسان : غثث (٣٢١٤/٥). (٤) الأساس : غثث (١٥٧/٢) .
(٥) الأساس : زبد (٣٩٢/١) . (٦) الكشاف ٥٧٩/٢ . (٧) " اليمامة: صُقْعٌ معروفٌ شَرْقِىَّ الحجاز ، و مدينتها العُظْمَى : حَجْرُ اليمامة " اهـ اللسان: يمم (٤٩٦٧/٦). (٨) أى : هَطَلَ و قَطَرَ ، انظر : اللسان : وكف (٤٩٠٨/٦) . (٩،٩) قُلْتُ : و منه حكاية ابن الأعرابىّ : " وَهَبَنِى اللهُ فِدَاك ؛ أى : جَعَلَنِى فداك " اهـ اللسان : وهب (٤٩٣٠/٦) ، و انظر : الأساس : وهب (٥٣٠/٢) . (١٠) الأساس : وهب (٥٣٠/٢) .
(١١) الأساس : خصص (٢٣٤/١) . (١٢) عَدْوان : قبيلة ، وهو لَقَبُ عمرو بن قيس عَيْلان ، و من بُطُونهم : بَنُو خارجة ، و بنو يشكر ، و بَنُو رُهْم بن ناجٍ ؛ انظر : الإشتقاق ص ٢٦٦ – ٢٦٩ ؛ اللسان : عدا (٢٨٥٢/٤) .
(١٣) " الفَضْيَةُ : الماء المُسْتَنْقِعُ ، و الجمع : فِضَاءٌ " اهـ اللسان : فضا (٣٤٣١/٥) . (١٤) الحِسْىُ : حَفِيرَةٌ قريبة القَعْر ، تكون فى أرض أَسْفَلُها حجارة ، و فوقها رمل ، فإذا أُمْطِرَتْ انتهى الماء إلى الحجارة فأَمْسَكَتْه ، و جمعها : أَحْسَاء ؛ انظر : اللسان : حسا (٨٨٠/٢) . (١٥) الأساس: فضو (٢٠٥/٢). (١٦) " ماوان : وادٍ غَلَبَ عليه الماءُ ، فَسُمِّىَ ماوان ، و هو فيما بين الرَّبَذَة و النُّقْرة " اهـ معجم ما استعجم ، ص ١١٧٨ – نقلًا عن أبى حاتم – .

ممّا كانت "[١] ، " سمعتُ مُرْشِدَ بن مِعْضَادٍ الخَفَـــــاجِيَّ[٢] يقول : خَرَجْتُ أُبَدِّدُ ؛ كَنَى بذلك عن البول "[٣] ، " و سمعتُ مرشدًا الخفاجيَّ[٢] : تَرَيَّقْتُ الماءَ ، و : رَيَّقْتُهُ الشَّرابَ: سَقَيْتُهُ إيّاه على غير ثُقْلٍ[٤] "[٥] ، "و قُلْتُ لكَرْدَس بن مُزَيْنَة: فلانٌ كريمٌ لو كان قُرَشِيًّا ، فقال : يُقَرِّشُهُ فَعَالُه "[٦] .

و مِنَ النَّسَبِ أنْ يكون المسموعُ من مسموعاته منسوبًا إلى صاحب حِرْفَة ، فالزمخشريُّ لم يَغِثَّ عليه مِنْ أصحاب الصناعات أَحَدٌ ، ما لَقِيَ منهم رَجُلًا إلا كَالَمَهُ و سَمِعَ منه ، و قد وَقَعَ إلىَّ مِنْ كلامه على : (القِرْش) [٧] –: " هو دابّة عظيمة من دَوَابِّ البحر يعرفها البحّارُون ، و قد سمعتُ وَصْفَهَا الهائل من غير واحدٍ منهم "[٨] .

و نحوه أيضًا ما وَقَفْتُ عليه من قوله : " رَكِبْتُ فى القارب إلى الفُلْك ، و هى سفينة صغيرة تكون مع الملّاحين تُسْتَخَفُّ لحوائجهم، و سمعتُ أنهم يُسَمُّونه: السُّنْبُوك[٩] "[١٠] .

فممّا سَجَّلَهُ فى (أساسه) عن أصحاب الحِرَف :

• " يقــول الحَجَّامُ للرَّجُل : تَبَظْرَمْ ، فيرفـــــع بِطَرَفِ لِسَـــــانِهِ شَفَتَهُ العُلْيا ؛ حتى يَحِفَّ شارِبَه "[١١] .

---

(١) الأساس : موه (٤٠٦/٢) .
(٢،٢) الخفاجىّ : نسبة إلى بنى خَفَاجَة ؛ بَطْن من عُقَيْل ، انظر : الإشتقاق ص ٢٩٩ ؛ اللسان : خفج (١٢٠٩/٢) .
(٣) الأساس : بدد (٣٦/١) .
(٤) ثُقْلُ كُلِّ شىءٍ ، و : ثَافِلُهُ : ما استقرّ تحته مِنْ كَدَره ، ورَسَبَ مِنْ خُثَارَتِه ؛ انظر : اللسان : ثقل (٤٨٩/١) .
(٥) الأساس : ريق (٣٩٠/١) .
(٦) الأساس : قرش (٢٤٣/٢) .
(٧) " دابّةٌ تكون فى البحر المِلْح " اهـ اللسان : قرش (٣٥٨٦/٥) .
(٨) الأساس : قرش (٢٤٤/٢) .
(٩) قُلْتُ : يحتمل – عندى – أن يكون من : (السُّنْبُك) بمعنَى : الأوّل ؛ ففى اللسان : " سُنْبُكُ كُلِّ شىءٍ : أَوَّلُه ؛ يقال : أصابنا سُنْبُكُ السماء : أوّل غيثتها " اهـ سنبك (٢١١١/٣) ، و كأنّ القارب الصغير أوّلٌ بالنسبة إلى ما بعده من السفائن الكِبَار ؛ فأوّل الغيث قطرة ، و أوّل الشجرة النّواة . و فى : (شفاء الغليل) – فى الكلام على : السُّنبوك –: " سفينة صغيرة ، تستعمله أهل الحجاز ، وقيل : من : سُنْبُكِ الدَّابَّة ؛ على التشبيه ، و لم نَرَهُ فى كلامهم قديمًا " اهـ ص ١٤٤ .
(١٠) الأساس : قرب (٢٤٠/٢) .
(١١) الأساس : بظر (٥٣/١) .

• " و فى حُدَاء المُكَارِين[١] :

يَــارَبِّ سَـلِّمْنِى و سَـلِّمْ جَمَلِى
و سَلِّم الشَّيْخَ الذى فى مَحْمِلِى "[٢] .

و مِنْ غير المَنْسُوب فى مَسْمُوعاته :

" أنشدنى بعضُ العرب :

إذا دَمَعَتْ عَيْنِى تعلَّلْتُ بالقَذَى و قلتُ لصُحْبانِى: بَصِيرٌ قَذَانِيَا "[٣] .

" و أنشدنى بعضُ العرب :

يا صاحِبَىَّ حَلِّئاهَا لا تَرِدْ * و خَلِّيَاهَا و السّجال تَبْتَرِدْ
* مِنْ حَرِّ أيّامٍ و مِنْ لَيْلٍ وَمِدْ * "[٤] .

" وأَتَتْنِى أعرابيّةٌ بِسُعْنٍ[٥] مِنْ لَبَنٍ و قالت : جِئْتُكَ به مُوَكَّرًا[٦] "[٧] .

" وسمعتُ من يقول : لمّا أَسْمَعَهُمُ الحقَّ نَبَذُوهُ بِالرَّبَذَهْ[٨] ، كما يَنْبِذُ الهَانِئُ الرَّبَذَهْ[٨] "[٩] ، " و سمعتُهم يقولون : رَصِّنْ لى هذا الخَبَرَ ، بمعنَى : حَقِّقْهُ "[١٠] ، " وسمعتُ مَنْ يُحْيِى النّارَ و هو يقول : تَشَبَّبِى تَشَبُّبَ النَّمِيمَهْ * تَسْعَى بها زَهْرًا إلى تَمِيمَهْ

وهو كقولهم : أوقد بالنميمة نارًا "[١١] . و يَبْسُطُ فيه مَقَالَهُ فى موضع آخر : " جَاءَ

---

(١) المُكَارِى – مُخَفَّفًا – هو – هنا –: الحادِى ، " و الجمع : المُكَارُون ، سقطت الياءُ ؛ لاجتماع السّاكنين ، تقول : هؤلاء المُكَارُونَ ، و : ذهبتُ إلى المكارِين ، و لا تَقُل : المكاريِّين بالتشديد " اهـ اللسان : كرا (٣٨٦٦/٥) . (٢) الأساس : حمل (١٩٩/١) . (٣) الأساس : قذى (٢٣٩/٢) . (٤) الأساس : ومد (٥٢٨/٢). (٥) " السُّعْنُ : قِرْبَةٌ يُنْبَذُ فيها ، و يُسْتَقَى بها " اهـ اللسان : سعن (٢٠١٩/٣) . (٦) أى : مَمْلُوءًا ؛ يقال : وَكَّرَ فلانٌ بَطْنه : مَلَأَهُ من الطَّعام ؛ انظر : الأساس : وكر (٥٢٤/٢) ؛ اللسان : وكر (٤٩٠٦/٦) . (٧) الأساس : وكر (٥٢٤/٢) .
(٨،٨) الرَّبذة الأُولى – على ما فى اللسان –: " قرية قُرْبَ المدينة ، أو موضع به قَبْرُ أبى ذرٍّ الغفاريّ " اهـ ربذ (١٥٥٧/٣) وفى معجم ما استعجم أنها " هى التى جعلها عمر ﷺ حِمًى لإبل الصدقة " اهـ ص ٦٣٣ ؛ قُلْتُ: وهذا بالمقام أَلْيَق ، والرَّبذة الثانية: هى الخِرْقَةُ يُهْنَأُ بها البعيرُ الأَجْرَبُ؛ أى : يُسْتَعَانُ بها فى طِلَاءِ جَرَبِهِ بالهِنَاء، الذى هو القَطِران، انظر: اللسان: ربذ (١٥٥٦/٣) ، و: هنأ (٤٧٠٨/٦) . (٩) الأساس: ربذ (٣١٥/١) . (١٠) الأساس : رصن (٣٤٤/١).
(١١) الأساس : شبب (٤٧٥/١) .

بالحَظِرِ الرَّطْبِ ؛ يُقال للنّمّام و الكذّاب[١] ؛ لأنه يستوقد بنمائمه نار العداوة و يَشُبُّهَا ، ألا ترى إلى قولهم – سمعتُه من العرب –:

تشَّبِى تشبُّبَ النميمَهْ * جاءتْ بها زُهْرًا إلى تميمهْ

يخاطب النُّوَيْرَة إذا أراد إحياءها "[٢] .

"و سمعتُ من يقـــــول : الرُّوحُ فى القلب علـى سبيل الرِّكْـزِ[٣] ، و فى غيره[٤] على سبيل الانْبِثَاث "[٥] ، " تَضَمَّخَ بالجَادِيِّ ، و هو الزّعفران ؛ نُسِبَ إلى الجاديـة[٦] ، و هـى من أعمال البَلْقاء[٧] ؛ سمعتُ من يقول : أرضُ البلقاء تَلِدُ الزعفران "[٨] ، " و سمعتُ من العرب : بَيْتٌ جَهْوَانُ[٩] "[١٠] ، " و سمعتُ العرب يقولون فى المُحَاجَاة : تَحَكَّيْتُكَ ، و هو نحو : تَقَضِّى البازِى[١١] ، أو من : الحكاية "[١٢] ، " و سمعتُهم يقولون : هذا القَمِيصُ يَخْدُمُ سَنَةً ، و هذا ثوبٌ سَخِيفٌ[١٣] لا يَخْدُم "[١٤] ، " و سمعتهم يقولون : عَيْنَاهُ تَخَاذَفَتَا بالدَّمْع[١٥] "[١٦] ، " و سمعتُ من العرب مَنْ يقول فى رائيّة ذى الرُّمَّة :

---

(١) انظر : اللسان : حظر (٩١٨/٢) . (٢) الأساس : حظر (١٨٣/١) . (٣) أى : على سبيل الثبات والاستقرار ؛ انظر : اللسان : ركز (١٧١٧/٣) . (٤) أى فى غيره من أعضاء البَدَن . (٥) الأساس : بثث (٣٠/١) . (٦) و هى " قرية بالشام يَنْبُتُ بها الزعفران " اهـ اللسان : جدا (٥٧٣/١) .

(٧) " أرض بالشام ، و قِيلَ مدينة " اهـ اللسان : بلق (٣٤٧/١) . (٨) الأساس : جدى (١١٢/١) .

(٩) المشهور : بَيْتٌ أَجْهَى ؛ أى : المكشُوف ، يكون بلا سَقْف ولا سِتْر ؛ انظر : اللسان : جها (٧١٥/١) ، أمّا : (جَهْوَان) فهى مُحْدَثَة ، سمعها الزمخشرىُّ فأثبتها ، و جاء بمؤنَّثها مِنْ عنده قياسًا ، فقال : " و قياسُ مؤنَّثه : جَهْوَى ؛ كَسَكْرَى فى : سَكْران " اهـ . (١٠) الأساس : جهو (١٤٦/١) .

(١١) يُريد أنّ أَصْلَه – على هذا الوجْه من التّخريج –: تَحَكَّكَ ، فلمّا اجتمعتْ ثلاثُ كافات قُلِبَتْ إحداهنّ ياءً ؛ كما قالوا فى : تَقَضَّضَ ، و : تَمَطَّطَ –: تَقَضَّى ، و : تَمَطَّى ؛ انظر : اللسان : قضض (٣٦٦١/٥) .

(١٢) الأساس : حكك (١٩٠/١) . (١٣) أى : رَقِيقُ النَّسْج ، و كُلُّ ما رَقَّ فقد سَخُفَ ؛ انظر : اللسان : سخف (١٩٦٤/٣) . (١٤) الأساس : خدم (٢١٩/١) .

(١٥) أى : رَمَتَا به كما يُرْمَى بالحصاة والنّواة من بين الأصابع ، فذلك الخَذْفُ فى لسانهم ؛ انظر : اللسان : خذف (١١١٧/٢ ، ١١١٨) . (١٦) الأساس : خذف (٢٢٠/١) .

أبياتها كُلُّهـــا دِفْنٌ ؛ أى : غامضة مُعَمَّاة "[١] ، " و سمعتُ من يقول : رأيتُ دَمْعَهُ يَتَذَارَفُ "[٢] ، " و سمعتُ مَنْ يقول لكلام استهجنه : هذا كلامٌ يُذْرَقُ عليه "[٣] ، " و سمعتُ من يقول : أين رَبِيتَ يا صَبِيُّ ؟ – بِوَزْنِ : رَضِيتَ – "[٤] ، " ارْتَدَّ هِبَتَهُ : ارْتَجَعَهَا ، سمعتُه منهم سماعًا واسعًا "[٥] ، " و سمعتُهم يقولون : ما لِى فى هذا رَفَقٌ "[٦] ، " له شَرَفٌ يُرَانِى الكواكب ؛ سمعتُه من العرب "[٧] ، " بَسَطَ سَجَّادَتَهُ[٨] و: مَسْجَدَتَهُ[٨] ، وسمعتُ العرب يَضُمُّون السِّين[٩] "[١٠] ، " و سمعتُ العرب يُشَدِّدُون الرّاء ، و يُسَمُّون الأباطيل : الخُرَّافات[١١] "[١٢] ، " و سمعتُ منهم مَنْ يقول : سُرِقْتُ يا قوم ؛ سُرِقَتْ غُرْفَتِى "[١٣] ، " وسمعتُهم يقولون : سَرَقَتْنِى عَيْنِى ، فى معنَى : غَلَبَتْنِى عينى "[١٤] ، " سمعتُ من يقول : اللَّبَنُ دَمٌ سَلَبَتْهُ الطّبيعةُ جِرْيَالَهُ[١٥] ؛ أى : حُمْرَتَهُ "[١٦] ، " و سمعتُ من يقول : رَفَعَ يَدَهُ فَأَشْرَبَهَا الهواءَ ، ثمّ قَالَ بها على قَذَالِى "[١٧] ، " و سمعتُهم : هو أَخَسُّ مِنْ فلان بعشرين طَرْقَة[١٨] "[١٩] ، " و سمعتُهم يقولون : أخذتُ كذا بكذا ، وَزْنَةً بِوَزْنَة "[٢٠] ، " سمعتُهم يقولون : اسْتَهَمَّ لى فى كذا "[٢١] ، " و سمعتُ منهم مَنْ يقول

---

(١) الأساس : دفن (٢٧٦/١) . (٢) الأساس : ذرف (٢٩٧/١) . (٣) الأساس : ذرق (٢٩٧/١).
(٤) الأســـاس : ربـــو (٣١٩/١) . (٥) الأســـاس : ردد (٣٣٢/١) . (٦) الأســـاس : رفـــق (٣٥٧/١).
(٧) الأساس : رنو (٣٧٧/١) . (٨،٨) كلتاهما بمعنَى: " الخُمْرَة المسجودُ عليها " اهـ اللسان : سجد (١٩٤١/٣) .
(٩) أى فيقولون : سُجَّادة . (١٠) الأساس : سجد (٤٢٣/١) .
(١١) قُلْتُ : و سُمِعَ التّشديد أيضًا فى مفردها : (خُرَّافة) ؛ قال فى (تثقيف اللسان) –: " و الصواب : خُرَافة – بالتخفيف – " اهـ ص ٢٤٥ ؛ فذلك حُكْمُ التشديد عند ابن مَكِّىّ !! (١٢) ربيع الأبرار ٤٢٧/٣ . (١٣) الأساس : سرق (٤٣٦/١) . (١٤) الأساس : سرق (٤٣٧/١) .
(١٥) الجِرْيَالُ : صِبْغٌ أحمر ، و قيل : الجِرْيَالة : الخَمْرُ الشديدةُ الحُمْرة ، و : الجِرْيَالُ : هو لَوْنُها ، و قيل أيضًا : هو مُعَرَّب ؛ و أصله : كِرْيال ، انظر : اللسان : جرل (٦٠٣/١ ، ٦٠٤) ؛ شفاء الغليل ص ٩١ ، ٩٢ . (١٦) الأساس : جرل (١١٩/١) . (١٧) الأساس : شرب (٤٨٤/١) .
(١٨) أى : بعشرين خَسَّة ، وهى الواحدة من : الخَسَاسَة (بمعنَى: الدّناءة و التّفاهة) – فِعْلًا كانت أو قولًا –.
(١٩) الأساس : طرق (٧٠/٢) . (٢٠) الأساس: وزن (٥٠٤/٢) . (٢١) الأساس: همم (٥٥٢/٢).

لِبَغْلَة : ما ضَيْعَةُ[١] هذه المُجَيْنِينَةِ إلا قَصبُ[٢] الأَمْرَاس[٢] "[٣] ، " و من المجاز : سمعتُهم يقولون : السِّراجُ يَطْلُبُ أن يَنْطَفِئَ ، و : يَبْغِى أنْ يُطْفَأَ "[٤] ، " وسمعتُهم يقولون لمن فيه جَرْبَزَةٌ[٥] : ما هو إلا عُوَيْرِفٌ "[٦] ، " وسمعتُ منهم مَنْ يقول : قد فَسُدَتْ[٧] نِيَّاتُهُم ، وفَسُلَتْ[٧] أماناتُهم "[٨] ، " و سمعتُهم يقولون : افْتَضَحْنَا فيك ، أى: فَرَّطْنَا فى زيارتك و تَفَقُّدِك"[٩] ، "وسمعتُهم يقولون: فلانٌ فَلِسٌ مِنْ كُلِّ خَيْر"[١٠] ، " و سمعتُهم يقولون : هذا طريقٌ قَشِيبٌ : قَذِرٌ[١١] "[١٢] ، " ثَوْبٌ قَصِيفٌ : قليلُ العَرْضِ[١٣] ، و هو سماعى من العرب "[١٤] ، "وسمعتُهم يقولون : الْمُسْ[١٥] لِى فلانًا"[١٦] ، " و سمعتُهم يقولون : فلانٌ مَلَأَ ثِيَابِى : إذا رَشَّشَ عليه طِينًا أو دَمًا ، أو غيرهما "[١٧] ، " و سمعتُهم يقولون لأهل مكّة : المُكُوك "[١٨] ، " وَقَعَتِ المَيْلَةُ فى

---

(١) " ضَيْعَةُ الرَّجُل : حِرْفَتُه و صناعته .. " اهـ اللسان : ضيع (٢٦٢٤/٤) .

(٢،٢) الأَمْرَاسُ : جمع : مَرَس ، و هو الحَبْلُ : [اللسان : مرس (٤١٧٩/٦)] ؛ قُلْتُ : و لا وَجْهَ لإضافة : (قَصبُ) إلى : (الأمراس) ، بل هو – عندى – تصحيف طباعىٌّ ، و صوابه : (قَضْبُ الأمراس) – بالضاد المعجمة – ؛ أى : قَطْعُهَا : [اللسان : قضب (٣٦٥٩/٥)] ، و على هذا يكون المعنَى : أنّ تلك البغلة لا عَمَلَ لها إلا قَطْع الحِبَال التى أُوثِقَتْ بها ، و ذلك لِتَكَاثُرِ خِفَّتِهَا ، و فَرْط نشاطها .

(٣) الأساس : ضيع (٥٧/٢) . (٤) الأساس : طلب (٧٥/٢) . و فى الكشاف : " و سمعتُ مَنْ يقول : عَزَمَ السِّراجُ أن يُطْفَأَ ، و : طَلَبَ أنْ يُطْفَأَ " اهـ ٤٩٤/٢ . (٥) هو الجُرْبُزُ ، و هو الخَبُّ الخَدَّاع الخَبيث ؛ من المُعَرَّب ، انظر : الأساس : خبب (٢١٢/١) ؛ اللسان : جربز (٥٨٥/١) ، و : خبب (١٠٨٥/٢ ، ١٠٨٦) ؛ شفاء الغليل ص ٩١ .

(٦) الأساس : عرف (١١٠/٢) . (٧،٧) سُمِعَ فى :فَسُدَ –: فَتْحُ عينه و ضَمُّها ، و وَرَدَ عنهم فى عين : فَسُلَ –: الضّمُّ و الكسر ، و المختار هنا فى عين هذا و ذاك هو الضَمُّ ؛ طَلَبًا للازدواج ، انظر : اللسان : فسد (٣٤١٢/٥) ، و: فسل (٣٤١٤/٥) . (٨) الأساس: فسل (٢٠١/٢).

(٩) الأساس : فضح (٢٠٣/٢) . (١٠) الأساس : فلس (٢١٣/٢).

(١١) فى اللسان : " قَشُبَ الشىءُ : دَنُسَ " اهـ قشب (٣٦٣٤/٥) .

(١٢) الأساس : قشب (٢٥٣/٢). (١٣) قد تكون (القِلَّةُ) هنا على ظاهرها ، و قد تكون بمعنَى النَّفْيِ ؛ ففى اللسان : " ثَوْبٌ قَصِيفٌ : لا عَرْضَ له " اهـ قصف (٣٦٥٤/٥) . (١٤) الأساس: قصف (٢٥٨/٢).

(١٥) لك فى عينه –: الكسر و الضَّمُّ ، انظر : اللسان : لمس (٤٠٧٢/٥) .

(١٦) الأساس : لمس (٣٥٤/٢) . (١٧) الأساس : ملأ (٣٩٧/٢). (١٨) الأساس : مكك (٣٩٦/٢) .

النّاس[١] : المُوتَان[٢] – سماعى من العرب – "[٣] ، " و سمعتُهم يقولون لِمَنْ طَلَبَ إليهم : نُجْحٌ ؛ أى : تَمَّ مطلوبُك و حَصَل "[٤] ، " نَدَرَ مِنْ بَيْتِهِ : خَرَجَ[٥] ، و سمعتُ مَنْ يقول لامرأة: انْدُرِى"[٦] ، "سمعتُ منهم مَنْ يقول: جَرَى لنا فى السُّوق نِطَاحٌ و أَىُّ نِطَاح"[٧] ، " و سمعتُ من يقول : فيه نَفَاجَةٌ[٨] "[٩] ، " و سمعتُهم يقولون : أَوْرِنِيهِ ، بمعنَى : أَرِنِيهِ ، وهو من : الوَرْيِ[١٠] ؛ أى : أَبْرِزْهُ[١٠] لِى "[١١] ، " و سمعتُهم يُسَمُّون الزَّادَ : صُلَةً – بالضَّمِّ – "[١٢] ، " وسمعتُهم يقولون: وَقَعَتْ هَوْشَةٌ[١٣] فى السُّوق ، و جَفْلَةٌ[١٤] ، وهو أن يَنْفِرَ النّاسُ ؛ لخوفٍ يَلْحَقُهُم "[١٥] ، " و سمعتُ العربَ يقولون : فلانٌ فَرْخٌ[١٦] مِنَ الفُرُوخ ؛ يُريدون : وَلَدُ زِنًى[١٦] "[١٧] ، " سَمِعَنِى بعضُهم أُفَسِّرُ آيةً ، فقال : لقد فَسَّرْتَهَا فِسَّارًا ، ما سَمِعَ بِمِثْلِهِ[١٨] "[١٩] .

---

(١) و إنّما كانت الميلة موتًا ؛ لكونها بسبب من قولهم : بين القوم تَمَايُلٌ ؛ أى: تَفَاتُنٌ و تَحَارُبٌ ، انظر: الأساس : ميل (٤١٠/٢) . (٢) المُوتان : المَوْتُ مُطْلَقًا ، أو : الموت الكثير الوقوع ، انظر : اللسان : موت (٤٢٩٦/٦) . (٣) الأساس : ميل (٤١٠/٢) . (٤) الأساس : نجح (٤٢٢/٢) .

(٥) انظر : اللسان : ندر (٤٣٨٢/٦) . (٦) الأساس : ندر (٤٣١/٢) .

(٧) الأساس: نطح (٤٥٢/٢). (٨) الرَّجُلُ النَّفَّاج: ذُو الفخْر و الكِبْر ، الذى يفتخر بما ليس له ، و لا فيه ؛ انظر: اللسان : نفج (٤٤٩٢/٦). (٩) الأساس : نفج (٤٦٢/٢) .

(١٠،١٠) أى : السِّمَن ؛ يقال : وَرَتِ الإبلُ وَرْيًا : سَمِنَتْ فَكَثُرَ شَحْمُها ، انظر : اللسان : ورى (٤٨٢١/٦) . قُلْتُ : فإذا سَمِنَتْ ظَهَرَتْ و تَجَالَّتْ ، فلم تَعُدْ عنها عَيْنُ رَاءٍ ، وكذلك المراد هنا بـ(أَوْرِنِيهِ) ؛ أى : اجعلْه من الظُّهُور و البُرُوز بحيث تَعْلَقُ به عينى و لا تجاوزه . (١١) الأساس : ورى (٥٠٣/٢) . (١٢) الأساس : وصل (٥١١/٢) .

(١٣) أى : فِتْنَة و اضطراب و اختلاط ؛ انظر : اللسان : هوش (٤٧٢٠/٦) . (١٤) المَرَّةُ من الجُفُول، و هو سُرْعَةُ الذَّهاب فى الأرض، و الهَرَبُ ذُعْرًا و فَرَقًا؛ انظر: اللسان: جفل (٦٤٣/١). (١٥) الأساس : هوش (٥٥٤/٢ ، ٥٥٥) .

(١٦،١٦) فى اللسان: الفَرخُ : المُدَغْدَغُ من الرِّجال ، و هو المغموز فى حَسَبٍ أو نَسَب ؛ انظر : دغغ (١٣٩٠/٢) ، و : فرخ (٣٣٧٣/٥) . (١٧) الأساس : فرخ (١٩٢/٢) . (١٨) أى : ما سمع به – كما وقع فى عبارة الرازى ٣١٠/٨ حين حكى ما نحن عليه من كلام الكشاف –. قُلْتُ: و هذا فى لسانهم كثير ؛ أعنِى: التعبير بـ(المِثْل) ، و إرادة (الذّات) ؛ انظر لتحقيق القول فى هذا : المحتسب ١١٣/١ ، ١١٤ ؛ دلائل الإعجاز ص ١٣٨ ، ١٣٩ ؛ الكشاف ٤٤٤/١ ؛ ٤٦٢/٣ ؛ نهاية الأرب ٦٨/٧.

(١٩) الكشاف ٢٠٩/٤ ؛ يُريد ارتجالَ سَامِعِهِ المذكور لِـ(فِسَّارًا) =

و بعدُ ، فذلك الزمخشريُّ :

شَــهَّادَ أَنْـدِيَـةٍ ، جَمَّــاعَ أَمْثِلَةٍ سَمَّاعَ مُحْدَثَــةٍ ، جَـوَّابَ آفــاقِ

و ذلك (تَنْظِيرُهُ) ، قَدَّمْنَا به ، ثم أَعْقَبْنَـــــاهُ مِنْ (تطبيقه) قَدْرًا ، و هو ما لم يَسْطِعْهُ غَيْرُهُ (نَظَرًا) .

وكأنِّى به يُوصِينَا بعد إذ أَتَى مِنْ صَنِيعِهِ ما أَتَى (نَظَرًا) هنالك ثُمَّ (تطبيقًا) :

إنّـى زَعِيمٌ لَئِنْ لم تَتْرُكُوا عَــذَلًا أَنْ يَسْأَلَ النَّاسُ حَقًّا أَهْلَ أَشْدَاقِ

يَا صَـاحِبَىَّ وعُظْمُ الْكَلْمِ مُحْدَثَـةٌ وهَلْ كَـلَامٌ و إنْ أَبْقَيْتَهُ بَــاقِ ؟

ولا أَقُولُ إذا ما لَفْظَةٌ حَـدَثَتْ يَا وَيْحَ نَفْسِىَ مِنْ عَذْلٍ و إشْفَاقِ

لَكِنَّمَا عِوَلِى إنْ كُنْتُ ذَا عِــوَلٍ عَلَى بَصِيرٍ بِلَحْنِ الْعُـرْبِ سَــبَّاقِ

جَدِّدْ كَـلَامَكَ مِنْ لَفْـظٍ تُجَمِّعُهُ وحَكِّمِ السَّمْعَ؛فَصْلًا بَيْنَ أَرْفَـاقِ

فهذه – لَعَمْرِى – وَصِيَّةُ مُوسِرٍ مِنْ عَقْلٍ و نَقْل ، و مِنْ أَصْلٍ أيضًا و فَرْع ، و قد كُنَّا فى الاسْتِيثَاق مِنْ هذا كُلِّه على المُجَرَّب .

هذا ، و نُرِيدُ فى سَاقَةِ كلامنـــا أنْ نُضَوِّئَ هنــا عن أُمُورٍ هى مِنْ (نَظَرِ) الزمخشريِّ و(تطبيقه) بسبب ؛ فكما يُقال : إذا جُحِدَ المعروفُ حَسُنَ الامْتِنان[1] ، فكذلك ينبغى أن يقال هنا : إذا اسْتُهْجِنَ جَدِيدٌ فقد لَزِمَ البيان .

لقد قَوِىَ اعتقادُ الزمخشريِّ فى (التطوُّر اللغوىّ) ، فكــان كَمَنْ يَسْتَأْمِرُ هذا (التطوُّرَ) سِرًّا وعلانيــهْ ، يَبْتَدِرُ بذلك قُطُوفًــا له دَانِيَهْ ، يُرِيدُ ليقـرِّر: تلك طريقةٌ – لــدَىَّ – رَاضِيَـــــــــهْ ،

= مصدرًا لـ(فَسَّر) ، و إنْ لم يسمعْه من قبل . و جَرْيًا من الزمخشريِّ على ما اعْتَزَمَ مِنْ تدوين مسموعاته ، سَارَعَ هنا إلى تسجيل هذا عن الرَّجُل . و انظر فى : (التفعيل) ، و : (الفِعَّال) مصدريْن لِـ(فَعَّلَ) : سيبويه ٧٩/٤ ؛ معانى الفراء ٢٢٩/٣ ؛ المقتضب ٢١٢/١ ؛ ٩٨/٢ ، ٩٩ ؛ تهذيب اللغة : قصر (٣٦١/٨) ؛ الكشف ٣٥٩/٢ ؛ المفصَّل ص ٢١٩ ؛ الكشاف ٢٠٩/٤ ؛ إملاء العكبرى ٢٧٩/٢ ؛ ابن يعيش ٤٨/٦ ؛ القرطبى ١٨١/١٩ ؛ البيضاوى ص ٨٠٩ ؛ النسفى ٣٢٧/٤ ؛ اللسان : كذب (٣٨٤١/٥) ؛ الإرتشاف ٢٢٧/١ ؛ البحر المحيط ٤١٤/٨ ؛ أبا السعود ٣٥٠/٨ .

(١) انظر فى هذا التعبير ، و فى نحوه مِنْ بابته : ربيع الأبرار ٣٠٧/٤ .

بَلَوْتُهَا قَبْلًا فى (كَشَّافِيَهْ) ، و سَلَكْتُهَا بَعْدًا (أَسَاسِيَهْ) ، إنْ كانت لَنُجْحًا بِحِسَابِيَهْ ؛ فَهَلْ عَلَىَّ فى هذا و ما لِيَهْ ؟!!

قُلْتُ : بل لَكَ الذى يُرْضِيكَ منها و الذى يُعْلِيك ، فقد سَنَنْتَ ما أَبْقَى عليه وَارِثُه ، لِيَزِيدَ عليه مِنْ بَابَتِه ؛ فهو – لو شَاءَ – حَارِثُه ، لك أنْ أَلْقَى اللهُ فى طَرِيقَتِكَ الأَمَرَهْ ، فَتَابَعَكَ عليها مِنَ المُعْجَمِيِّينَ أعلامٌ منهم – بِأَخَرَهْ – ، فإذا هم يُعَوِّلون على جمهرة من شعرائنا المعاصرين[١]، ولَفِيفٍ من كبار الكُتَّاب و أئمّةِ المُتَأَدِّبِين[١] ؛ أَحْصَوْا من هؤلاء مئاتٍ ، و أَتَوْا من أولئك بالمِئِين[١] .

و أَشْهَدُ – و مَعِى عُدُول الشّاهِدِين – لقد نَادَيْتَ على هذا بِصَنِيعِكَ سِنِين ، فَرَدَّ فَرِيقٌ أَيْدِيَهُمْ فى أفواههم مُنْكِرِين ، ثمّ لَجُّوا فى هذا كثيرًا غيرَ مُبَالِين ، فجاءُوا بالصَّوَارِفِ ، ولكنْ مُلْسَ المُتُون، و أَتَوْا بالزَّواجِرِ فكانت قَلائِلَ العُيُون ، فَبَسَطْتَ لهم الحُجَّهْ ، و دَلَلْتَهُمْ على المَحَجَّهْ ، لعلّهم عنها لا يحيدون :

مَنْ كَانَ لا يُرْضِيهِ إلا لَجَاجَةٌ يَرُوحُ بِهَا فِيمَا يَرُوحُ و يَغْتَدِى
فَإِنِّى لَأَبْغِيكُمْ تَحَفُّظَ ما مَضَى مِنَ القَوْلِ،و اسْتِفْصَاحَ ما كَانَ فى غَدِ[٢]

فإنْ أَبَيْتُمْ إلا المُشاحَّة ، فَأَقَمْتُمْ على : (مُثْلَدٍ) ، و : (تَلِيد) ، و نَبَذْتُم مِنْ بَعْدِها كُلَّ جديد ، لا يُبْدِئُ أَحَدُكُمْ فى أَمْرٍ و لا يُعِيد ، و قُلْتُمْ لِـ(مُجْتَهِدٍ) أراد لِيَزِيد : قد جَمَعْنا فأوعيْنا ، وتَقَصَّيْنَا فأَوْفَيْنَا ، فأنتَ و ما تُرِيد ، أمّا نحن فمحصولنا ما عليه عندنا مَزِيد ، و لا عنه فى رأينا مَحِيد ... أقول : إن أَبَيْتُم إلا هذا ، و أَقَمْتُمْ عليه لا تَبْغُونَ عنه حِوَلًا ، و لا تُرِيدُون غَيْرَهُ عِوَلًا :

(١،١،١) انظر فيما أَتَتْهُ مُعَاصِرَةُ المعجميِّين من هذا الصّنيع : د. أحمد مختار عمر : صناعة المعجم الحديث ص ٧٨ – ٨٠ . (٢) جِيءَ بالماضى هنا ، و إن كان المعنَى على الاستقبال ؛ إشعارًا بتحقُّق (التطوُّر اللغوى) و ثُبُوته ، وأنّه كائنٌ فى اللغة لا محالة؛ و ذلك لأنّ الفعل الماضى يدلّ على وجود الفعل و كونه مقطوعًا به ، فإنما أُوثِرَ ذلك لذلك ، و هو على طريقة قوله تعالى : (و يوم يُنْفَخُ فى الصُّور فَفَزِعَ مَنْ فى السموات و مَنْ فى الأرض) ٨٧/النمل ، انظر : الكشاف ١٦١/٣ حيث كلامه على النّكتة المذكورة . قُلْتُ : و إنما يُسْتَفْصَحُ نتاجُ (التطور اللغوى) إذا كان موافقًا لثوابت اللسان العربى و ما تُعُورِفَ من أُصُوله و ضوابطه .

فإنْ تَقَارَبْنَا ،

و إلّا فَـاذْكُرُوا أَنَّـا و أَنْـتُـمْ نُحَاةٌ ؛ فَانْظُرُوا سَبَبَ الشِّقَاقِ

فالزمخشريُّ لا يَرْوِى كُلَّ جديد ، و لا يُثْبِتُ فى (أساسه) كُلَّ مسموعٍ وَلِيد ، بل يَبْلُو قَبْلَهَا هذا و ذاك ، ثم يُخْضِعُهُ لمعيارٍ لا يَرُدُّه أحدُكم و لا يُنْكِرُه ؛ اسْمَعْ إليه يُعَقِّبُ على رَأْيٍ للنَّضْرِ[١] رآه فى قولٍ لرؤبة[٢] –: " لا يُسَاعِدُ عليه القرآنُ ، و الشِّعْرُ "[٣] ؛ أرأيْتَ ؟ فذلك عنده هو العِيَار، الذى به الاعتبار ، فما لم يُوَافِقِ القرآنَ، و كلامَ العرب ، الذى كثيره من الشِّعر –: فهو عند الزمخشريِّ غيرُ مقبول ، و نَجْمُهُ لديه إلى أُفُول .

ثُمَّ ما ظَنُّكَ بِمَنْ يُولِى قديمَ ما يُرْوَى شطرًا من عنايته ، و قِسْطًا من ولايته ، فرأيناه فى غير موضعٍ من (أساسه) يَمِيزُ (فَصِيحَ) قديمهم من غير الفصيح منه ، و ذلك قوله :

- " (لا أُبَالِيهِ) أفصح مِنْ : (لا أُبَالِى به) "[٤] .
- " تَعَسَ فلانٌ – بالفتح – ، و الكَسْرُ غير فصيح "[٥] .
- " حَضْرَمَ فى كلامه : لم يُعْرِبْهُ ؛ كأنّ كلامه يُشْبِهُ كلامَ أهلِ حَضْرَمَوْت[٦] ؛ لأنّ كلامهم ليس بذاك "[١٧] .

و يَسْتَعِينُ فى هذا بكلامِ غيرِه من المُتَقَدِّمِين :

- " فلان يحتكر فى الطَّعام ؛ أى : فى البُرِّ ، و عن الخليـــل : إنّه العَالِى فى كلام العرب .

---

(١) أى : ابن شميل ، أبى الحسن ، كان من أهل البصرة فانتقل إلى مرو ، و كان صاحب غريب و شعر و نحو وحديث ، توفِّى بخراسان ٢٠٣هـ ، انظر : المعارف ص ٢٣٦ ؛ طبقات الزبيدى ص ٥٥ – ٦١ ؛ إنباه الرواة ٣٤٨/٣ – ٣٥٢ .

(٢) الراجز المعروف ، أبى الجحاف ، شَهِدُوا له بالفصاحة ؛ قال فى الكشاف : " هو أَمْضَغُ العرب للشِّيح و القيصوم " اهـ ٢٦٤/١ ، انظر فى العبارة و معناها : الأساس : قصم (٢٥٩/٢)، و : مضغ (٣٩٠/٢) ؛ شرح التصريح ٢٣/٢ ؛ الخضرى ٢٣٥/١ . تُوفِّى رؤبة ١٤٥هـ ، انظر : معجم الأدباء ١٤٩/١١ – ١٥١ ؛ المزهر ٤٢٦/٢ . (٣) الأســـاس : جـــرض (١١٩/١) . (٤) الأساس: بلـو (٦٤/١) – بنـوع تـصرّف –. (٥) الأساس : تعس (٨٠/١) ، و انظر : اللسان : تعس (٤٣٣/١) ؛ ففيه هذا و غيره . (٦) موضع باليمن معروف ؛ انظر : معجم ما استعجم ص ٤٥٥ ؛ اللسان : حضرم (٩١٠/٢) . (٧) الأساس : حضر (١٨٠/١) – ببعض حذف – .

وهذا مِنَ الغَلَبَة ؛ كـ(المال) فى : (الإبل) [١] "[٢] .

أَرَأَيْتَكَ هذا الذى رَسَخَتْ فى (القديم) قَدَمُه ، هل يَزِلُّ فى (الحديث) يُثْبِتُهُ قَلَمُه ؟ ما كان الزمخشريُّ لِيَحْفَظَ مِنْ لسانه ما غَبَر ، و يُضِيعَ منه ما دَبَر ، كيف ؟ و قد أُوتِىَ مِنَ التعصُّب للعربِ[٣] ما فيه مُزْدَجَر ؟! هذا ، فهل مِنْ مُدَّكِر ؟

وتلك أُخْرَى نَسْلُكُهَا هنا فيما اعتزمْنا أنْ نُضَوِّئَ عنه مِنْ أُمُور هى مِنْ صنيع الزمخشريِّ بسبب ، و ذلك أن نقول : إنّ قارئ (الأساس) يُدْرِكُ تعويل الزمخشرى فى روايته على كثير من مصادر اللغة الأصول ، وغيرها من دواوين اللغة والأدب ؛ كعَيْن الخليل[٤] ، وجمهرة ابن دريد[٥] ، و شرح الفصيح لابن درستويه[٦] ، و تَكْمِلَةِ الخارْزَنْجِىِّ[٧] ، و حصائـــل أبى الأزهر البخارىّ[٨] ، وتهذيب الأزهرىّ[٩] ، و صحاح الجَوهرىّ[١٠] ، و حيوان الجاحظ[١١] ، و كامل المبرّد[١٢] ، و هذا ممّا يتعلّق به بعضُهم ،

---

(١) انظر ما تقدَّم فى هامش ٥ من ص ٤٩ ؛ فالذى هناك بسبب ممّا هنا . قُلْتُ : و : كـ(اللِّقاء) فى : (القتال) ، و فى هذا يقول : " و اللقاء اسمٌ للقتال غالب " اهـ الكشاف ١٦١/٢ . (٢) الأساس : طعم (٧١/٢) .

(٣) انظر ص ٣٦ حيث ما أسلفْناه عنه – بلسانه – ممّا أُوتِيَهُ مِنْ هذا و غيره .

(٤) انظر : الأساس : أكل (١٧/١) ، و : ثقف (٩٥/١) ، و : صحب (٦/٢) ، و: عتر (٩٨/٢) .

(٥) انظر – مثلًا – الأساس : بضض (٤٩/١) ، و : ثغر (٩٤/١) ، و : غلف (١٧٠/٢) .

(٦) انظر : الأساس : زكن (٤٠٤/١) ، و اعْرِضْهُ على ما فى تصحيح الفصيح و شرحه ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٧) انظر : الأساس : عدن (١٠٣/٢) ، و هذا الخارْزَنْجِىُّ منسوبٌ إلى : خَارْزَنْج : قرية بنواحى نيسابور ، بناحية بُشْتَ ، وهو : أبو حامد أحمد بن محمد البُشْتِىّ ، صنّف كتاب التكملة ؛ ليستدرك فيه ما لم يُثبته الخليلُ فى العيْن ، توفِّى فى رجب ٣٤٨هـ ، انظر : معجم الأدباء ٢٠٣/٤ – ٢٠٨ ؛ إنباه الرواة ١٠٧/١ – ١١٩ ؛ ٩٣/٤ . (٨) انظـــــر : الأساس : عدن (١٠٣/٢) ، و انظر ما أزلفْناه عن أبى الأزهر البخارىّ وكتابه فى هامش ١ من ص ٤٠ .

(٩) انظر: الأساس : كزز (٣٠٦/٢) ، وسيأتيك فى ص ٦٢ ما يؤكّد أنّ للزمخشريِّ بـ(التهذيب) أَنَسَةً تامّة، و عنايةً عامّة . (١٠) و فيه يقول: " قرأتُه فى الصِّحاح ، وسمعتُه من الأقحاح " اهـ الأساس : قحح (٢٣٠/٢) .

(١١) انظر: الأساس: طوس (٨٣/٢) ، و : غمر (١٧٣/٢) .(١٢) انظـر : الأســاس : بـضض (٤٩/١) ، و : علـق (١٣٨/٢) ، و مِنْ إطرائه له : " كم فى تفاصيل المبرَّد ، مِنْ تفصيلِ فَرِيدٍ و مُفَرَّد " اهـ الأساس : فرد (١٩٣/٢) .

فَيَرَوْنَهُ مَنْقَصَةً يَتَنَقَّصُونَ بها طريقة صاحب (الأساس) ؛ فَمِنَ النّاس مَنْ يقول : الرِّواية عن الكُتُب مِنْ غير سماعٍ دَأْبُ الصَّحَفِيِّين ، " و الصَّحَفِيُّ إذا كان رأس ماله صُحُفًا قرأها ، فإنّه يُصَحِّفُ فَيُكْثِرُ ، و ذلك أنّه يُخْبِرُ عن كُتُبٍ لم يسمع بها ، و دفاتر لا يَدْرِى: أصحيحٌ ما كُتِبَ فيها أم لا ... "(١) .

و الحَقُّ أنّ الزمخشرىّ ليس فى هذا الطريق بِأَوْحَد ، فقد سَلَكَهُ مِنْ قَبْلِهِ ثُلَّةٌ مِنْ متقدِّمى اللغويين و كبار المعجميِّين ؛

• فهذا أبو حامد الخارْزَنْجىّ يُثْبِتُ فى صدر (تكملته) الكُتُبَ المؤلَّفةَ التى اسْتَخْرَجَ كتابه (التكملةَ) منها(٢) ، فعَدَّدَهَا هنالك ثم قال : " استخرجْتُ ما وَضَعْتُهُ فى كتابى من هذه الكُتُب، أَسْنَدتُّ ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع ، و إنما إخبارى عنهم إخبارٌ عن صُحُفِهم ، و قد فَعَلَ مِثْلَ ذلك أبو تراب صاحبُ كتاب (الإعتقاب) (٣) ؛ فإنه رَوَى عن الخليل ، و أبى عمرو ، والكسائىّ ، وبينه و بين هؤلاء فترة ، وكذلك القُتَيْبِىُّ(٤) ، روى عن سيبويه ، والأصمعى ، وأبى عمرو ، وهو لم يَرَ منهم أحدًا "(٥) .

• وهذا الجوهرىُّ تَقِفُ مِنْ عبارته فى غيرِ موضعٍ مِنْ (صِحَاحِهِ) على مِثْل قوله : " هذا الحرف نقلتُه من كتاب ، و لم أسمعه "(٦) ؛ " نقلتُهُ من كتاب (الأبواب) (٧) من

---

(١) من كلام الأزهرىّ فى مقدّمة تهذيبه ، يحكيه عنه فى : إنباه الرواة ١١٠/١ . قُلْتُ : و إنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ أن يباشر قَلَمُ الأزهرىّ المذكور !! تصحيفًا معيبًا حين ذكر فى مقدّمة تهذيبه أبا عمرو الشيبانى صاحب كتاب (الجيم) ، حيث أخطأ فى اسم أبيه فأورده مُصَحَّفًا فقال: (مراد) ، و صوابه : (مِرَار) ؛ وُجِدَ ذلك بخطّه فى مقدمة التهذيب ، انظر : إنباه الرواة ٢٢٥/١ ، ٢٢٦ . (٢) و قد بلغت – على ما ذكره القفطى حكاية عن الأزهرى – نحوًا من أربعين كتابًا ، انظر : إنباه الرواة ١٠٨/١ ، ١٠٩ . (٣) الهمزة هنا مقطوعة ، و قد حَقَّقْتُ القول فى هذا من قبلُ ؛ انظر – إنْ شئتَ –: هامش ٦ من ص ٢٢١ فى كتابى : (من زيادة الأحرف الهوامل فى التراكيب) . (٤) يريد : ابن قُتيبة الدِّينَوَرىّ .
(٥) هذا كلام الخارزنجىّ ، حكاه فى إنباه الرواة ١٠٩/١ نقلًا عن مقدمة التهذيب للأزهرى ، و حكاه أيضًا فى معجم الأدباء ٢٠٧/٤ ، ٢٠٨ . (٦) الصحاح : حقد (٤٦٦/٢) ، و حكاه عنه فى اللسان : حقد (٩٣٩/٢) .
(٧) لعلّه (أبواب) الأصمعىّ ؛ وهو مذكور فى ثبت تصانيفه – على ما جاء فى إنباه الرواة ٢٠٢/٢ – .

غير سماع "[١] ؛ " هذا الحرف نقلتُه من كتاب (الإعتقاب) لأبى تراب من غير سماع"[٢] ؛ " نقلتُه من كتاب من غير سماع "[٣] ؛ " أنشده المازنىُّ ، و لم أَرَ هذا الحرف إلا فى كتابه[٤] "[٥] .

• و فى (المجمل) لابن فارس شىءٌ من هذا أيضًا[٦] .

و لعل هذا قد وَقَعَ فى المعاجم كثيرًا ، فرآه صاحب (المزهر) بالتسجيل جديرًا[٦] .

قُلْتُ : و لتكاثُر هذا فى صنيعهم لم يَجِدِ الزمخشرىُّ بأسًا أنْ يَحْذُوَ حَذْوَ هؤلاء ، و يَأْخُذَ فى تصانيفه بِإِخْذِهِمْ ، و هو ما صَرَّحَ بِنِسْبَتِهِ إلى نفْسه فيما وُجِدَ بِخَطِّهِ على المجلَّد العشرين مِنْ (تهذيب اللغة) فى نسخة منه بخطِّ الأزهرىِّ ، فذلك إذ يقول الزمخشرىُّ ما صُورَةُ لَفْظِهِ : " ظفرتُ من هذه النُّسخة التى هى نسيجُ وَحْدهَا – لكونها بخطِّ المصنِّف ، وسلامة لفظها من التحريف و الزَّلَل ، الذى لا تكاد تبرأ منه يدُ كاتب فى كتاب خفيف الحجم ، و إنْ أُحْضِرَ ذِهْنَهُ ، و أَمَدَّهُ إتقانٌ ، و سَاعَدَهُ حِفْظٌ و دراية ، فضلًا عن عشرين مُجلَّدة –: بِضالَّتِى المنشودة ، فَأَكْبَبْتُ عليها إكبابَ الحريص ،وقَلَّبْتُهَا بالمُطالَعة ، و عَلَّقْتُ عندى ما فيها من الأحاديث التى خَلَتْ عنها مصنَّفات أبى عُبيد ، و القُتَبِىِّ ، و الخطّابىّ ، و الأمثال التى لم تكن فى كتابى الذى سمّيتُه بالمستقصى فى أمثال العرب ، و كلمات كثيرة من الغريب المُشْكِل ، و سألتُ الله تنويرَ حفرة المصنِّف ، و إنزالَهُ فى ظلال الفردوس بفضله و رأفته . وكتب محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى بمدينة مَرْو بخطِّ يده ، حامدًا الله و مُصَلِّيًا على خير خلقه محمد و آله ، بتاريخ رجب الواقع فى سنة ثلاث و خمسمائة "[٧] .

---

(١) الصحاح : لجذ (٥٦٩/٢) . (٢) الصحاح : هرر (٨٥٤/٢) . (٣) الصحاح: مقط (١١٦١/٣)، و حكاه عنه فى اللسان : مقط (٤٢٤٤/٦) . (٤) لعلّه : (ما يلحن فيه العامّة) ؛ فهو له فى ثبت كُتُبه – على ما فى : معجم الأدباء ١٢٢/٧ ؛ إنباه الرواة ٢٤٧/١ –. (٥) الصحاح: طقق (١٥١٧/٤) ، و حكاه عنه بلفظه فى اللسان: طقق (٢٦٨٤/٤). (٦،٦) انظر: المزهر ١٦٧/١ – ١٧٠. (٧) إنباه الرواة ١٧٤/٤ ، قُلْتُ : و هذا يؤكِّد قولَ بعضهم فى وصفه : " كان الزمخشرىّ أعلم فُضَلاء العجم بالعربية فى زمانه ، و أكثرهم أُنْسًا واطِّلاعًا على كُتُبها " اهـ إنباه الرواة ٢٧٠/٣ .

ذلكم و أنّ المُتَشَرِّعَةَ : فقهاء ، و أصوليِّين ، و متكلِّمين ، و محدِّثين – على جواز النَّقْل عن الكُتُب المُوَثَّقَة المُعْتَمَدة ، فقد " حكى الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني[١] الإجماع على جواز النقل من الكتب المعتمدة ، و لا يُشْتَرَطُ اتّصالُ السَّنَد إلى مُصَنِّفِيها ، و ذلك شاملٌ لكتب الحديث والفقه . وقال إلْكِيَا الطبريّ[٢] فى تعليقه : مَنْ وَجَدَ حديثًا فى كتاب صحيح جاز له أنْ يرويه و يحتجَّ به ، و قال قوم من أصحاب الحديث : لا يجوز له أن يرويه ؛ لأنه لم يسمعه ، وهذا غَلَط ، وكذا حكاه إمام الحرمين فى (البرهان) [٣] عن بعض المحدِّثين ، وقال : هُمْ عُصْبَةٌ لا مُبالاة بهم فى حقائق الأصول[٣] ؛ يَعْنِى المُقْتَصِرِين على السماع ، لا أئمة الحديث .

و قال الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام[٤] : و أمّا الاعتماد على كتب الفقه الصحيحة الموثوق بها ، فقد اتّفق العلماء فى هذا العصر على جواز الاعتماد ، و الإسناد إليها ؛ لأنّ الثقة قد حصلتْ بها كما تحصل بالرواية ، و لذلك اعتمد الناسُ على الكتب المشهورة فى النحو و اللغة و الطبِّ و سائر العلوم ؛ لحصول الثقة بها ، و بُعْدِ التدليس ، و مَنِ اعتقد أن الناس قد اتفقُوا على الخطإ فى ذلك ، فهو أَوْلَى بالخطإ منهم ، و لولا جواز الاعتماد على ذلك لَتَعَطَّلَ كثيرٌ من المصالح المتعلِّقة بها ... قال : و كُتُبُ الحديث أَوْلَى بذلك من كُتُب الفقه وغيرها ؛ لاعتنائهم بضبط النُّسَخ و تحريرها ؛ فمن قال : إنّ

---

(١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، الأصوليّ المتكلِّم ، الفقيه الشافعيّ ، إمام أهل خراسان ، صنّف التصانيف المشهورة ، كانت وفاته يوم عاشوراء بنيسابور ٤١٨هـ ، انظر : النجوم الزاهرة ٢٦٧/٤ ، ٢٦٨ .

(٢) هو علىّ بن محمد بن علىّ ، الفقيه الشافعيّ المشهور بإلْكِيَا الهَرَّاسىّ ، كان من أهل طَبَرستان ، و خرج إلى نيسابور ، و تفقَّه على أبى المعالى الجُوَيْنِىّ ، و قَدِمَ بغداد ، و درس بالنظامية ، توفِّى يوم الخميس غرّة المحرَّم ٥٠٤هـ ، انظر : النجوم الزاهرة ٢٠١/٥ ، ٢٠٢ . (٣،٣) ناقش الإمام الجوينىّ هذه المسألة على نحوٍ من التحقيق أَحْسَنَ فيه كُلَّ الإحسان ؛ انظر له : البرهان فى أصول الفقه ٦٤٧/١ – ٦٤٩ .

(٤) هو شيخ الإسلام ، الإمام عزّ الدِّين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم ، الدّمشقىّ الشافعىّ ، المعروف بابن عبد السلام ، قرأ الأصول و العربية ، و درّس و أفتى و صنّف ، و برع فى المذهب و بلغ رتبة الاجتهاد ، و تولّى قضاء مصر القديمة مدّة ، توفِّى فى عاشر جُمادى الأُولى ٦٦٠هـ ، انظر : النجوم الزاهرة ٢٠٨/٧ .

شَرْطَ التخريج مِنْ كتابٍ يتوقَّف على اتِّصال السَّنَد إليه ، فقد خَرَقَ الإجماع "[١] .

حتى إذا أَتْمَمْتَ تَطْوافًا ، فَجَاوَزْتَ ما انْقَطَعْنا إليه آنفًا : مِنْ تَلْقِيبِ أَلْقاب ، وترتِيبِ أَبْواب ، وتَرْغِيبِ أَلْباب –: دَعَتْكَ إلى نَفْسِهَا صُوَرٌ مِنْ مَعَارِيضِ الكلام والخِطَاب ، يَنْثُرُهَا صاحبُ (الأساس) فى تضاعيف الكتاب ، يَجْرِى بها قَلَمُهُ ؛ إيذانًا بِرَأْيٍ ، ومُؤَاخَاةً لِأَتْراب .

أقول : على امتداد صفحات (الأساس) يَلْقَاكَ كثيرٌ مِنْ كَلِمِ الزمخشرىِّ النّوابِغ ، وجمهرةٌ من حِكَمِهِ البَوَالِغ ، كُلُّهُنَّ مَسْبُوقاتٌ بـ(القَوْلِ) مُسْنَدًا إلى المخاطب ، و ذلك كقوله – مَثَلًا –: " وتقول : انْظُرْ إلى سُوءِ مَعَادِلِه ، و مَذْمُومِ مَدَاخِلِه "[٢] . ولم يَكُنْ قَصْدُ الزمخشرىِّ إلى أنْ ينسب القولَ الصادرَ عنه –: إلى قارئ (الأساس) ، وإنْ سَاقَهُ مسبوقًا بهذا (القول) المُسْنَدِ إليه، وإنّما تفسيرُ هذا – عندى – على أحد وَجْهَيْن :

أن يكون خَبَرًا و معناه الأَمْر ؛ أَعْنِى : أن يكون أمرًا بلفظ الخَبَر[٣] ؛ مِنْ باب : (والوالداتُ يُرضعْنَ أولادَهنّ) [٤] ، فيكونَ مُراده : قُلْ هذا القَوْلَ، وخُذْهُ عَنِّى (يَفْحُلْ نَتْرُك ، وَجْزُلْ شِعْرُك ، ولم يَطُلْ عليك أنْ تُنَاهِزَ المُقَدَّمِين ، وتُخَاطِرَ المُقْرَمِين) [٥] .

أو يكونَ مِنْ مَعَارِيضِ الكلام[٦] ؛ أَعْنِى أنّ الزمخشرىَّ قَصَدَ تقريرَ القولِ لِنَفْسه ، و إثباتَه لها على أسلوب تَعْرِيضِىٍّ يَبْلُغُ فيه غَرَضَهُ مِنَ الانْتِعَاتِ بِمَنَاعِتِ البُلَغَاء[٧] ، والانتظام فى سِلْكِ الفصحاء[٧] ، وهذا كما لو قال أحدُهم لِبَلِيغٍ – وقد وَقَعَ إليه عنه

---

(١) تدريب الرّاوى ١٥١/١ ، ١٥٢ (ببعض حذف) . (٢) الأساس : عدل (١٠٢/٢) . (٣) و" إنما يجىء الأمرُ بلفظ الخبر الحاصل ؛ تحقيقًا لثبوته ، و أنه مما ينبغى أن يكون واقعًا و لابدّ " اهـ برهان الزركشى ٣٤٩/٣ ، و انظر أيضًا: الكشاف ٢٩٢/١، ٢٩٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ؛ الرازى ٢٤٢/٢ ؛ القرطبى ١١٢/٣ ، ١٦١ ؛ البحر المحيط ١٨٥/٢ ، ٢١١ ، ٢١٢ ؛ شرح الشذور ص ٩٩ ؛ أبا السعود ٣٠/٢ ، ٤٤ ؛ حاشية الجمل ٧١/١ ، ١٨٢ ، ١٨٨ .

(٤) ٢٣٣/البقرة . (٥) من كلام الزمخشرىّ فى خُطبة (أساسه): ص (د) – مع (التفاتٍ) مِنِّى عن الغيبة إلى الخِطاب

(٦) أَفَدتُّ فى تقرير هذا الوجه من كلام الزمخشرى على قوله تعالى : (قال بل فَعَلَهُ كبيرُهم هذا) ٦٣/الأنبياء ؛ انظر : الكشاف ٥٧٧/٢ . (٧،٧) أى من الذين حَشَدَ لك أقوالهم وعباراتهم من التراكيب التى تملُح وتَحْسُن ، ولا تنقبض عنها الألْسُن – على ما ذكره فى ص (د) من خطبة الأساس – .

كلامٌ يُسْتَفْصَحُ –: أَأَنْتَ قُلْتَ هذا ؟ و كان مُتَعَالَمًا مِنْ حال سائِلِهِ هذا مَدَى تجافِيه عن مَنَاظِمِ الفُصَحاء ، و تَنَائِيهِ عن مناهج البُلَغاء ، فَيُجِيبُهُ هذا البليغُ : بَلْ قُلْتَهُ أنت ؛ فَقَصْدُهُ بهذا الجواب تقريرُ الكلام لنفْسه ، لا نَفْيُهُ عنها و إثباتُهُ للذى يسأله ، مع فَضْلِ تعريضٍ بتباعُدِ سائله مِنْ أنْ يَشْرَكَهُ فيما أُوتِىَ مِنْ فصاحة فى القول و بيان فى التعبير .

قُلْتُ : و تلك حال الزمخشرىِّ مع قارئ (الأساس) ؛ يُسْنِدُ هذه العبارات إليه ، مع امتناع أسبابها عليه .

فأمّا كَوْنُ هذه العبارات ، و هاتيك الكَلِم (إيذانًا برَأْيٍ) ، فهذا – عندى– أَحَدُ غَرَضَيْن يَرْمِى إليهما الزمخشرىُّ مِنْ وراء ما وَضَعَهُ مِنْ هذه ، و صَاغَهُ مِنْ تلك ، و إنْ شئتَ فانظر إلى نحو قوله :

- " وتقول : مذهب أهل العدل[١] هو المذهبُ الصَّحيح ، وهو الحَقُّ الصَّرِيح ، وسائرُ المذاهبِ تُرَّهَاتٌ صَحَاصِح[٢] ، لا سَدَائِدُ ولا صَحَائح "[٣] .
- " و تقول : لا تُشَبِّهِ العَدْلِيَّةَ بالمُشَبِّهَةْ ، و افْصِلْ بين إبراهيمَ و أَبْرَهَةْ "[٤] .
- " و تقول : مَتَّلُ مَذْهَبِكُمْ[٥] وقَدَرِهْ[٦] ، مَتَّلُ مَذْهَبِكُمْ[٥] وقَذَرِهْ "[٧] .

---

(١) انظر هامش ٢ من ص ١٩ ؛ فالذى هناك بسبب ممّا هنا .

(٢) التُّرَّهَاتُ الصَّحَاصِحُ : الأَبَاطِيل ، واحدتها : تُرَّهَةٌ ؛ انظر : اللسان : تره (٤٣١/١) ، و : صحح (٢٤٠٢/٤) .

(٣) الأساس : صحح (٦/٢) .

(٤) الأساس : بره (٤٤/١) .

(٥،٥) (المذهب) الأوّل يُرَادُ به الطّريقة و المُعْتَقَد ، و(المذهب) المذكور ثانيًا معناه : المُتَوَضَّأ ، و هو لَفْظٌ فاشٍ عند الحجازيين ، يقولون : أَبْعَدَ فلانٌ المذهبَ؛ أى : تَنَحَّى للإبداء : (الأساس : ذهب ٣٠٧/١) . و لا يخفاك أنّ المقصود بالعبارة التعريض بمذهب أهل السُّنّة ، و النَّيْلُ منه، و القَدْحُ فيه ، فهم يُثبتون القَدَرَ ، و يقولون به ، بخلاف المعتزلة ، إذ يجحدون القَدَرَ ، و يُثبتون للعبد قُدْرة و اختيارًا . قُلْتُ : و كَمْ أغلظ الزمخشرىُّ هنا فى القول ، انظر كيف قَابَلَ بين القدر و القذر على نحو تعريضىّ يفيض سَبًّا و تجريحًا !

(٦) انظر فى بيان المراد بـ(القَدَر) ، و فى الفرق بينه و بين (القضاء) –: الرازى ٥٨٠/٦ ، ٥٨١ ؛ الكليات ص ٧٠٥ – ٧٠٧ ؛ المعجم الفلسفى ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٧) الأساس : ذهب (٣٠٧/١) .

- " و تقول : عِشْ و لا تَغْتَرَّ بالرَّجَاء ، و لا يُغَرِّرْ بِكَ مَذْهَبُ الإرْجاء(١) "(٢) .
- " و تقول : عَلِيٌّ مَعَ الحالِ المَضِيرَهْ(٣) ، خَيْرٌ مِنْ مُعَاوِيَةَ مَعَ المَضِيرَهْ(٣) "(٤) .
- " و تقول : كيف تكون الرَّعِيَّةُ مَسُوسَهْ ، إذا كان رَاعِيهَا سُوسَهْ " !(٥)
- " و تقول : كان يَزِيدُ(٦) فِسِّيقًا خِمِّيرَا ، و لم يكن للمؤمنين أَمِيرَا(٧) "(٨) .
- " و تقول : تَرَاكِ تَرَاكْ ، صُحْبَةَ الأتراك(٩) "(١٠) .
- " و تقول : أَقَلُّ الشُّعَرَاءِ مُفْلِق ، و أكثرهم مُقْلِق(١١) "(١٢) .

---

(١) هو مذهب فرقة من كبار الفرق الإسلامية يُلَقَّبُون بالمُرْجِئَة ؛ لأنهم يُرْجِئُون العمل عن النِّيَّة ؛ أى : يُؤَخِّرُونَه فى الرُّتْبَة عنها و عن الاعتقاد ، و الإيمان عندهم قول بلا عمل ، ولو لم يُصَلُّوا ، ولم يصوموا لنجّاهم إيمانهم ، وفِرَقُهُم خمس : اليُونُسيّة ، والعُبَيْديّة ، والغسّانيّة ، والثّوبانيّة ، والثّومنيّة ؛ انظر : التهانَوى ٣/٣ ؛ اللسان : رجأ (١٥٨٣/٣) .

(٢) الأساس : رجأ (٣٢٣/١) . (٣،٣) الأُولى : اسم مفعول من : ضَارَ يَضِيرُ ؛ أى : ضَرَّهُ يَضُرُّه: (اللسان : ضير ٢٦٢٣/٤) ، و الثانية : طعام طيِّب يُتَّخَذُ من اللبن الماضِر : (اللسان : مضر ٤٢٢٠/٦) ؛ يريد أنّ عليًّا و إنْ نَالَهُ و نَالَنَا جميعًا الضَّرَرُ – و هو علينا أمير – فذلك أفضلُ لدينا من العَيْش الرَّغِيد مع معاوية مُؤَمَّرًا علينا .

(٤) الأساس: مضر (٣٩٠/٢) . (٥) الأساس : سوس (٤٦٦/١) .

(٦) هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، كان فاسقًا ، قليل الدِّين ، يُدمن الخمر ، تُوفِّى ٦٤هـ ؛ انظر : المعارف ص ١٥٣ ، ١٥٤ ؛ النجوم الزاهرة ١٦٢/١ ، ١٦٣ . (٧) قُلْتُ : اللهمَّ نَعَمْ ؛ ففى النجوم الزاهرة ١٦٣/١ أنّ رجلًا قال فى مجلس عمر بن عبد العزيز عن يزيد : إنه أمير المؤمنين ، فَأَنْكَرَهَا عمرُ متعجِّبًا ، ثم أَمَرَ به فَضُرِبَ عشرين سوطًا ؛ تعزيرًا له . (٨) الأساس : فسق (٢٠٠/٢) . قُلْتُ : و فى هذه العبارة ، و تلك التى ذَكَرَ فيها عليًّا و معاوية – تلحظ تعصُّب الزمخشرى للشيعة ، و تَحَامُلَهُ على الأُمويّة ، حتى لقد ألفيْناه يَصِفُ الأمويِّين جميعًا بأنهم (بُغَاة) ، حين عرض لتفسير قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا) ٤٥/الأنفال ؛ انظر : الكشاف ١٦٢/٢ ، و هو ما لَفَتَ إليه المرحوم الأستاذ الخولى فى ص ٩٤ من مقاله عن : كشاف الزمخشرى . (٩) على ذِكْرِهِم أقول: ما عَهِدتُّهُ إلا ذاكرًا لِسُوء فعالهم ، و قبيح نُعُوتهم ؛ فممّا وَقَعَ إلىَّ من أُولَى البابتيْن – قوله: " هُمْ أَجْوَرُ من التُّرْكِ والدَّيْلَم " اهـ الأساس : دلم (٢٨٠/١) ، ومن البابة الثانية قوله: " رَجُلٌ أَحْوَص : ضَيِّقُ العَيْنِ غائرُها كعيْن التُّركىِّ المجهود " اهـ الأساس: حوص (٢٠٦/١) . (١٠) الأساس : ترك (٨٠/١) . (١١) من القَلَق ، و هو الانزعاج و الاضطراب و كثرة الحركة ، و أَلَّا يُسْتَقَرَّ فى مكان واحد : (اللسان : قلق ٣٧٢٦/٥) ؛ يُريد أنّ حال هؤلاء مضطربة فى نظْم جِيَاد الأشعار و حِسَانها ، فهم لا يأتون بها دائمًا ، بخلاف أولئك المُفْلِقِين ؛ فإنّ دَأْبَهُمُ الإفلاقُ أبدًا ، والإفلاق: الإتيان بالفِلْق ، وهو العَجَب ؛ انظر: الأساس: فلق (٢١٣/٢) ؛ اللسان : فلق (٣٤٦٣/٥) . (١٢) الأساس : فلق (٢١٣/٢) .

تَقِفْ مِنْ ذلك على الرَّأْيِ يراه الزمخشريُّ فى : العقيدة ، و السياسة ، و الاجتماع ، و التاريخ ، و النقد الأدبىّ ، (ولايُنَبِّئُكَ مِثْلُ خبير) .

و أمّا كَوْنُ هذه العباراتِ (مُؤاخاةً لِأَتْرَابٍ) ، فهذا هو ثانِى الغَرَضَيْن اللذين إليهما عمد الزمخشريُّ فى (أساسه) حين أَتَى هنالك مِنَ الأَمْر ما أَتَى . و أقول فى بيان هذا : لقد أراد الزمخشريُّ بِصَنِيعِهِ أنْ يُلْحِقَ هذا الكلامَ الذى هو له بما يُناظِرُهُ ممّا يَحْكِيهِ عن قُدَامَى علماء العربية و أهل اللسان ، و يَرْوِيهِ عن أعلام المُتَشَرِّعَةِ و أُمَرَاءِ البيان ؛ فعباراتُ هؤلاء لا تَزِيدُ حُسْنًا عمّا يُنْشِئُهُ من العبارات ، بل هُنَّ أترابٌ متكافئات ، جِيَادٌ كُلُّهُنَّ مُسْتَحْسَنَات ؛ " لِجَرْيِهَا رَسْلاتٍ على الأَسَلات ، و مُرُورِها عَذْباتٍ على العَذَبات "[١] . أراد الرَّجُلُ أن يُزَاحِمَهُمْ ؛ لِيُسَاوِىَ بين كلامهم و كلامه ، فَقِيلَ : بل سَبَقُوا ، قُلْتُ : بل رَحُبَ الميدانُ مِنْ أَمَامِه ، قِيلَ : فَهُمُ الأئمّة ، قُلْتُ : فَرُبَّ آفِقٍ تَفَوَّقَ على إمامِه ، و إذَنْ ؛ فَمَنْ يَسْتَشْهِدْ كلامَ هؤلاء ، فَلْيَعْتَزِمْ الاستشهادَ بكلامِه .

أَلَا لقد غَلَبَ الزمخشريُّ على أَمْرِهِ فَتَوافَدَتْ عليه الخواطِر ،

و ليس لِمَغْلُوبٍ خَوَاطِرُ غالِبِ و ذُو (النَّظْرِ) [٢] و(التطبيقِ) جَمُّ الخواطِرِ

سَلَبَ سُيُوفَ الخواطر أَغْمادَهَا ، و جَاوَزَ بِآجالِ تَأَمُّلِهِ آمادَهَا ، فَكَّرَ طويلًا و قَدَّر ، سَانَى كثيرًا ودَبَّر ، عَضَّ بنواجِذِهِ على قَدِيمٍ كَمْ عَكَفَ عليه وتَيَمَّمَهْ ، ثُمَّ دَعَا إلى جديدٍ من (النَّظَرِ) فَأَحْكَمَهْ، واصْطَنَعَ لِـ(نَظَرِهِ) (تطبيقًا) فَأَبْرَمَهْ ، أَقَامَ على جَدِيدِهِ مَنَارَا ، واسْتَوْقَدَ مِنْ أَجْلِهِ نارَا ، فَضَرَبَ فى

---

(١) من كلام الزمخشرى فى ص (د) من خطبة (الأساس) .

(٢) تسكينُ (النَّظَر) هنا يَتَبَادُهُ – عندى – تفسيران : فإمّا أن يكون من تخفيف المفتوح = على ما أجازتْه الكوفية ، و هو ما فَرَغْتُ من تحقيق الكلام عليه فى بحثٍ مَضَى ، و أحلتك عليه – لمناسبة كهذه – فى هامش ٢ من ص ٢٦ فى بحثنا هذا = ، و إمّا أن يكون محمولًا على لفظ عامّة مصادر الثلاثى ؛ " فما جاء على : فَعَلَ أَصْلُهُ عندهم : الفَعْلُ فى المصدر " اهـ سيبويه ٤٥/٤ ، و نحوه فى المقتضب ١٢٢/٢ ، ١٢٥ ، و نَصَّ عليه الليثُ أيضًا فيما حكاه عنه فى اللسان : نظر (٤٤٦٥/٦) .

(التَّنْظِير) آباطَ الأُمُور ، و أَعْتَدَ لـ(لتَّطْبيقِ) جَلْسًا ؛ أَنْ يَمُور .

وقد كانت فُصُولُ تَنَاوُلِنَا لِـ(تَنْظِيرِهِ) مُتَمَادِيَهْ ، و تَصَارِيفُ كَلَامِنَا على (التطبيقِ) مُتَعَادِيَهْ ؛ لهذا و ذاك احْتَشَدتُّ ، و كُنْتُ فى كِلَيْهِمَا كَمِيشَ الإزار ، شَدِيدَ العِذَار ، وإنْ خِفْتُ حِينًا على الدَّرْسِ أنْ يَتَعَسَّرَا ، إلّا أنّه :

* إذا اللهُ سَنَّى عَقْدَ شيءٍ تَيَسَّرَا *(١)

فلله الحمدُ أوّلًا و آخِرَا .

(١) عَجُزُ بيتٍ تقف عليه تِمًّا فى : الأساس : سنو (٤٦٤/١) ؛ اللسان : سنا (٢١٢٩/٣) – مع اختلاف فى رواية صدره – ، و عجزه أيضًا تجده فى الكشاف ٥٧٦/٢ .

ثَبَتٌ بالمصادر و المراجع
أوّلًا : المطبوع منها بالعربيّة

أحمد مختار عمر (الدكتور)

١- صناعة المعجم الحديث ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

الأزهـــــــرىّ خالد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن أحمد ٩٠٥هـ

٢- التـــصريح بمـــضمون التوضـــيح ، المعـــروف بـــشرح التـــصريح علـــى التوضيح ، عيسى الحلبى ، القاهرة (بدون تاريخ) .

الأزهـــــــرىّ أبو منصور محمد بن أحمد ٣٧٠هـ

٣- تهذيب اللغة ، الجزء السادس : تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ومحمود فرج العقدة ، مراجعة على محمد البجاوى ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، مطابع سجل العرب (بدون تاريخ) ؛ الجزء الثامن : تحقيق عبد العظيم محمود ، مراجعة محمد على النجار ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، مطابع سجل العرب ١٩٦٦م .

الإســترابـاذىّ رضىّ الدين محمد بن الحسن ٦٨٦هـ

٤- شرح الرضى على الكافية ، تحقيق د. يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس ، ليبيا ١٩٧٣ - ١٩٧٨م .

الأشـــمونـــىّ نور الدين أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن عيسى ٩٢٩هـ

٥- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، المعروف بشرح الأشمونى ، عيسى الحلبى ، القاهرة (بدون تاريخ) .

ابن أبى الإصبع المصـرىّ أبو محمد زكىّ الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر ٦٥٤هـ

٦- تحرير التحبير فى صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن ، تحقيق د. حفنى محمد شرف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٣هـ .

الأصبهانـىّ أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد القرشى ٣٥٦هـ

٧- الأغانى ، الجزء الثامن ، و الجزء الثانى عشر ، المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة و الطباعة و النشر (مصوَّرة عن طبعة دار الكتب) .

الأميـــر محمد بن محمد الأزهرى ١٢٣٢هـ

٨- حاشية الأمير على مغنى اللبيب لابن هشام ، عيسى الحلبى ، القاهرة (بدون تاريخ) .

الأنبارىّ كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعيد ٥٧٧هـ

٩- لمع الأدلة فى أصول النحو ، قدّم له و عنى بتحقيقه سعيد الأفغانى ، مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .

أبو البقاء الحسينى أيوب بن موسى الكفوى ١٠٩٤هـ

١٠- الكُلِّيَّات ، تحقيق د. عدنان درويش ، و محمد المصرى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٨م .

البكرىّ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسى ٤٨٧هـ

١١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م .

البيضاوىّ القاضى ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ٦٨٥هـ

١٢- أنوار التَّنْزِيل و أسرار التأويل ، مطبعة محمد على صبيح ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ = ١٩٢٦م .

ابن تغرى بـــردى جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكى ٨٧٤هـ

١٣- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر (مصوَّرة عن طبعة دار الكتب) .

أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ٢٣١ هـ

١٤- ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزىّ ، تحقيق محمد عبده عزّام ، دار المعارف بمصر : الجزء الأول ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٦ م ، الجزء الثانى، الطبعة الثانية ١٩٦٩م ، الجزء الثالث ، الطبعة الثانية ١٩٧٠م ، الجزء الرابع ، الطبعة الثانية ١٩٧٦م .

التّهانويّ محمد على الفاروقى المُتَوَفَّى فى القرن الثانى عشر الهجرى
١٥- كشّاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق د. لطفى عبد البديع ، الجزء الثانى : الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ١٩٦٩م ، الجزء الثالث : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م ، ج ٤ : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م .

الثّعالبىّ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ٤٢٩هـ
١٦- فقه اللغة و سرّ العربية ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة (بدون تاريخ) .

الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة ٢٥٥هـ
١٧- كتاب البرصان و العرجان و العميان و الحولان، تحقيق عبد السلام هارون، منشورات وزارة الثقافة العراقية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٢م .
١٨- الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى الحلبى، الجزء الثالث، الطبعة الأولى ١٩٣٨م .

الجرجانىّ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ٤٧١هـ
١٩- دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود شاكر ، مكتبة الخانجى ، مطبعة المدنى ، القاهرة ١٩٨٤م .
٢٠- الرسالة الشافية فى الإعجاز ، تحقيق محمود شاكر ، مكتبة الخانجى ، مطبعة المدنى ، القاهرة ١٩٨٤م . (و قد ألحقها الأستاذ شاكر بنشرته الجديدة للدلائل ، و تقع فى الصفحات من ٥٧٣ إلى ٦٢٨) .

الجرجانىّ أبو الحسن السيد الشريف على بن محمد بن على ٨١٦هـ
٢١- حاشية الجرجانىّ على (كشّاف) الزمخشرى ، طُبِعَتْ بهامش الجزء الأول فى الصفحات من ٣ إلى ٢٦١ ، مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٨م .

الجَمَل سليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بـ(الجَمَل) ١٢٠٤هـ
٢٢- الفتوحات الإلهيّة بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيّة ، و تُعْرَف باسم : (حاشية الجَمَل) ، عيسى الحلبى ، القاهرة (بدون تاريخ) .

ابن جِنِّى أبو الفتح عثمان ٣٩٢هـ
٢٣- الخصائص، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية : الجزء الأول ١٩٥٢م ؛ الجزء الثانى ١٩٥٥م ؛ الجزء الثالث ١٩٥٦م .
٢٤- المحتسب فى تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة : الجزء الأول ١٩٦٦م (بتحقيق : على النجدى ناصف ، و د. عبد الحليم النجار ، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى) ؛ الجزء الثانى ١٩٦٩م (بتحقيق : على النجدى ناصف ، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى) .
الجوهرىّ أبو نصر إسماعيل بن حماد ٤٠٠هـ
٢٥- تاج اللغة و صِحَاح العربية ، المشهور بـ(الصِّحاح) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، مطابع دار الكتاب العربى بمصر ، محمد حلمى المنياوى (بدون تاريخ) .
الجوينىّ إمام الحرمين أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله ٤٧٨هـ
٢٦- البرهان فى أصول الفقه ، تحقيق د. عبد العظيم الديب ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ، توزيع دار الأنصار بالقاهرة .
الجوينىّ (الدكتور) مصطفى الصاوى
٢٧- قراءة فى تراث الزمخشرى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٩٧م .
٢٨- منهج الزمخشرى فى تفسير القرآن و بيان إعجازه ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م .
ابن حجر العسقلانىّ الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على ٨٥٢هـ
٢٩- لسان الميزان ، بعناية الشيخ عبد الفتاح أبو غدّة ، اعتنى بإخراجه وطباعته سلمان عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ، الجزء الثامن ، الطبعة الأولى ، بيروت ٢٠٠٢م .

الحـوفـى (الدكتور) أحمد محمد ١٩٨٣م
٣٠- الزمخشرى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م .
أبو حيّان أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن على ٧٤٥هـ
٣١- إرتشاف [١] الضَّرَب من لسان العرب :
(أ) تحقيق د. مصطفى أحمد النّماس ، الجزء الأول : مطبعة النسر الذهبى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م ؛ الجزء الثانى: مطبعة المدنى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م ؛ الجزء الثالث : مطبعة المدنى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٩م .
(ب) تحقيق د. رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجى ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م . (و رجعْنا إلى هذه النشرة ؛ من أجل تحقيق بعض المواضع ، أما نشرة د. النماس فعليها تعويلُنا فى كلّ ما أوردناه من كلام أبى حيان) .
٣٢- البحر المحيط ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٨هـ .
٣٣- النُّكت الحِسان فى شرح غاية الإحسان ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥م .
الخضرىّ محمد بن مصطفى الخضرى بن حسن ١٢٨٨هـ
٣٤- حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ، عيسى الحلبى ، القاهرة (بدون تاريخ) .

---

(١) الهمزة هنا مقطوعة ، و قد حَقَّقْتُ القول فى هذا مِنْ قبلُ؛ انظر – إنْ شئتَ –: هامش ٦ من ص٢٢١ فى كتابى: (من زيادة الأحرف الهوامل فى التراكيب) ، وزِدْ على ما أَحَلْتُكَ عليه هناك : المقتضب ٣٦٦/٣ ؛ السيرافى ١٩١/١١ ، ١٩٢ ؛ ابن يعيش ٣١/١ ؛ الهمع ١٥٥/٢ .

الخطيب
البغدادى أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ٤٦٣هـ
٣٥- تاريخ بغداد ، أو : مدينة السلام ، نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة ، والمكتبة العربية ببغداد ، و مطبعة السعادة بالقاهرة ، عُنِىَ بتصحيحه السيد محمد سعيد العرفى ، القاهرة ، الجزء العاشر ، الطبعة الأولى ١٩٣١م .
الخفاجى شهاب الدين أحمد المصرى ١٠٦٩هـ
٣٦- شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدَّخِيل ، تصحيح محمد عبد المنعم خفاجى ، نشر مكتبة الحرم الحسينى ، المطبعة المنيرية بالأزهر ، الطبعة الأولى ١٩٥٢م .
ابن درستويه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسىّ الفَسَوِىّ ٣٤٧هـ
٣٧- تصحيح الفصيح و شرحه ، تحقيق د. محمد بدوى المختون ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى ٣٢١هـ
٣٨- الإشتقاق[١] ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة السُّنَّة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٨م.
الذهبى الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ٧٤٨هـ
٣٩- ميزان الاعتدال فى نقد الرِّجال ، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ .
ذو الرُّمَّة أبو الحارث غيلان بن عقبة العدوىّ ١١٧هـ
٤٠- ديوان ذى الرمة ، المكتبة الأهلية ، المطبعة الوطنية ، بيروت ١٩٣٤م .

---

(١) انظر هامش ١ من ص ٣٧٢ .

الرَّازِىّ فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر ٦٠٦هـ
٤١- مفاتيح الغيب ، المشتهر بـ(التفسير الكبير) ، المطبعة الحسينية المصرية و المطبعة العامرة الشرفية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٢٤ - ١٣٢٧هـ .

الزُّبَيْدِىّ أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن بشر ٣٧٩هـ
٤٢- طبقات النحويين و اللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م .

الزَّركشىّ بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ٧٩٤هـ
٤٣- إعلام الساجد بأحكام المساجد ، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ١٩٩٩م .
٤٤- البرهان فى علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى الحلبى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٢م .

زكريا الفقى (الدكتور)
٤٥- مِنْ زيادة الأحرُف الهوامل فى التراكيب : بَحْثٌ فى أصول النّبر الدلالى و صُوَرِهِ فى العربية ، الدار المصرية للنشر و التوزيع ، الإسكندرية ٢٠٠٣م .

الزَّمخشرىّ جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ٥٣٨هـ
٤٦- أساس البلاغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م .
٤٧- ربيع الأبرار و فصوص الأخبار ، الجزء الأول : تحقيق د. عبد المجيد دياب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م ، الجزء الثانى : تحقيق محمد على قرنة ، دار الكتب و الوثائق القومية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م ، الجزء الثالث : تحقيق د. عبد المجيد دياب، و مرزوق على إبراهيم ، دار الكتب و الوثائق القومية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م ، الجزء الرابع : تحقيق د. عبد المجيد دياب ، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ٢٠٠٨م .
٤٨- الكشّاف عن حقائق التَّنْزِيل و عيون الأقاويل فى وجوه التأويل مصطفى الحلبى ،

القاهرة ١٩٦٨م .
٤٩- المُفَصَّل فى علم العربية ، وبذيله كتاب : المُفَضَّل فى شرح أبيات المُفَصَّل ، للسيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبى ، مطبعة التقدُّم بمصر ١٣٢٣هـ .

سراج الدين البلقـــينى أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير ٨٠٥هـ
٥٠- محاســن الاصــطلاح و تــضمين كتــاب ابــن الــصلاح ، نُــشِرَ بهــامش مقدّمــة ابن الصلاح ، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٤م .

أبو السُّعُود محمد بن محمد العمادى ٩٥١هـ
٥١- إرشـــاد العقـــل الـــسليم إلـــى مزايـــا القـــرآن الكـــريم ، طُبِـــعَ بهـــامش تفـــسير الرّازى : (مفاتيح الغيب) ، المطبعة الحسينية المصرية و المطبعة العامرة الشرفية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٢٤ - ١٣٢٧هـ .

السُّـــهَيْلِى أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبى الحسن ٥٨١هـ
٥٢- الرَّوض الأُنُف ، تعليق طه عبد الرءوف سعد ، الجزء الثالث ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٧٢م .

سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ١٨٠هـ
٥٣- الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، الجزء الأول: دار القلم ، القاهرة ١٩٦٦م ؛ الجزء الثالث : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م ؛ الجزء الرابع : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م .

السِّيرافىّ أبو سعيد الحسن بن عبد الله ٣٦٨هـ
٥٤- شرح كتاب سيبويه ، الجزء الثانى بتحقيق د. رمضان عبد التواب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م ، الجزء الخامس بتحقيق د. محمد عونى عبد الرءوف ، دار الكتب و الوثائق القومية بالقاهرة ٢٠٠٣م ، الجزء الحادى عشر بتحقيق د. عبد الرحيم الكردى و عبد الرحمن محمد عصر ، دار الكتب و الوثائق القومية بالقاهرة ٢٠١١م .

السيوطىّ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ٩١١هـ
٥٥- الأشباه و النظائر فى النحو ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٧٥م .
٥٦- الإقتراح [١] فى علم أصول النحو ، تحقيق د. أحمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٧٦م .
٥٧- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين و النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى الحلبى ، القاهرة ، الجزء الثانى ١٩٦٥م .
٥٨- تدريب الرَّاوِى فى شرح تقريب النَّواوِى، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية ١٩٧٢م .
٥٩- المزهر فى علوم اللغة و أنواعها ، تحقيق : محمد جاد المولى ، و على البجاوى ، و محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة (بدون تاريخ) .
٦٠- همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية ، عُنِىَ بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٧هـ .
ابن الشَّجَرِىّ ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن على بن محمد ٥٤٢هـ
٦١- أمالى ابن الشَّجَرِىّ ، تحقيق د. محمود محمد الطناحى ، مكتبة الخانجى ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م .
الصَّبَّان أبو العرفان محمد بن على ١٢٠٦هـ
٦٢- حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفيّة ابن مالك ، عيسى الحلبى ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(١) انظر هامش ١ من ص ٣٧٢ .

ابن الصلاح تقيّ الدين عثمان بن عبد الرحمن الصلاح ٦٤٣هـ
٦٣- مقدّمة ابن الصلاح ، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٤م .
الطنطاوى (الشيخ) محمد ١٩٥٩م
٦٤- نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الخامسة ١٩٧٣م.
عبّاس حسن ١٩٧٩م
٦٥- اللغة والنحو بين القديم و الحديث ، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٧١م.
ابن عصفور أبو الحسن على بن مؤمن بن محمد بن على الإشبيلى ٦٦٩هـ
٦٦- الممتع فى التصريف ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٧٩م .
العكبرىّ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ٦١٦هـ
٦٧- إملاء ما مَنَّ به الرحمن مِنْ وجوه الإعراب و القراءات فى جميع القرآن ، تصحيح إبراهيم عطوه عوض ، مطبعة مصطفى الحلبى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٦٩م .
عون (الدكتور) حسن سيد ١٩٨٣م
٦٨- تطوُّر الدرس النحوى ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، مطبعة الجبلاوى ، القاهرة ١٩٧٠م .
ابن فارس أبو الحسين أحمد ٣٩٥هـ
٦٩- الصَّاحِبِىّ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٧٧م.
الفارسىّ أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ٣٧٧هـ
٧٠- كتاب الشعر ، أو : شرح الأبيات المشكلة الإعراب ، تحقيق د. محمود محمد الطناحى ، مكتبة الخانجى ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م .
الفَرَّاء أبو زكريا يحيى بن زياد ٢٠٧هـ
٧١- معانى القرآن ، الجزء الثالث بتحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ، الهيئة

المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م .

ابن قُتَيْبَة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدِّينوريّ ٢٧٦هـ

٧٢- المعارف ، بعناية محمد إسماعيل الصاوى ، المطبعة الإسلامية بالأزهر ، الطبعة الأولى ١٩٣٤م .

القرشى محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصرالله ٧٧٥هـ

٧٣- الجواهر المُضِيَّة فى طبقات الحنفيّة ، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد ١٣٣٢هـ .

القرطبىّ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى ٦٧١هـ

٧٤- الجامع لأحكام القرآن ، دار الكاتب العربى للطباعة و النشر ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٦٧م (و هى مصوَّرة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢م) .

القِفْطِىّ جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف ٦٤٦هـ

٧٥- إنباه الرُّوَاة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء الأول : دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٠م ، الجزء الثانى : دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٢م ، الجزء الثالث : دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٥م ، الجزء الرابع : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٣م .

القيسىّ أبو محمد مكّىّ بن أبى طالب ٤٣٧هـ

٧٦- الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، تحقيق د. محيى الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م .

ابن قيم الجوزيّة أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الدمشقى ٧٥١هـ

٧٧- إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٥م .

ابن مالك أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد ٦٧٢هـ

٧٨- تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربى للطباعة و النشر ، القاهرة ١٩٦٧م .

المبرِّد أبو العباس محمد بن يزيد ٢٨٥هـ
٧٩- المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، الجزءان الأول و الثانى : مطابع الأهرام التجارية ١٣٩٩هـ ؛ الجزء الثالث : مطابع الأهرام التجارية ١٣٨٦هـ .

المُتَنَبِّى أبو الطّيّب أحمد بن الحسين بن الحسن الكندى الكوفى ٣٥٤هـ
٨٠- ديوان المُتَنَبِّى ، بشرح عبد الرحمن البرقوقى ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة الاستقامة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٣٨م .

مجمع اللغة العربية بالقاهرة
٨١- المعجم الفلسفى ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ١٩٨٣م .

محب الدين أفندى محمد بن أبى بكر بن داود بن عبد الرحمن العلوانى ١٠١٦هـ
٨٢- تَنْزِيل الآيات على الشواهد من الأبيات ، المعروف بشرح شواهد الكشاف ، و هو ملحق بالجزء الرابع من (الكشاف) فى الصفحات من ٣١١ إلى ٥٦٨ ، مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٨م .

محمود مصطفى ١٩٤١م
٨٣- أهدى سبيل إلى عِلْمَيِ الخليل : العروض و القافية ، مطبعة محمد على صبيح ، القاهرة ، الطبعة التاسعة ١٩٧٠م .

المُرادىّ بدر الدين أبو على الحسن بن قاسم بن عبد الله بن على ٧٤٩هـ
٨٤- توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك ، تحقيق د. عبد الرحمن على سليمان ، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ، الجزء الثالث ، الطبعة الثانية (بدون تاريخ) .

ابن مكّىّ الصَّقَلِّىّ أبو حفص عمر بن خلف ٥٠١هـ
٨٥- تثقيف اللسان و تلقيح الجَنَان ، تحقيق د. عبد العزيز مطر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٦م .

ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد ٧١١هـ
٨٦- لسان العرب ، تحقيق : عبد الله على الكبير ، و محمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلى ، دار المعارف ، القاهرة (بدون تاريخ) .

الميدانى أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابورى ٥١٨هـ
٨٧- مجمع الأمثال، مطبعة عبد الرحمن محمد ، القاهرة ، الجزء الأول ١٣٥٢هـ ؛ الجزء الثانى ١٣٥٣هـ .

النّسفىّ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود ٧٠١هـ
٨٨- مدارك التَّنْزِيل وحقائق التأويل ، عيسى الحلبى ، القاهرة (بدون تاريخ) .

النُّويرىُّ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ٧٣٣هـ
٨٩- نهاية الأَرَب فى فنون الأدب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة الطباعة والنشر (مصوَّرة عن طبعة دار الكتب) .

ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد المصرى ٧٦١هـ
٩٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، المشهور بـ(التَّوضيح) ، عيسى الحلبى، القاهرة (بدون تاريخ) .
٩١- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، دار الاتحاد العربى للطباعة ، الطبعة الحادية عشرة ، القاهرة ١٩٦٨هـ .
٩٢- مُغْنِى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مكتبة و مطبعة محمد على صبيح، الجزء الأول: مطبعة المدنى، القاهرة (بدون تاريخ) ؛ الجزء الثانى : دار الاتحاد العربى للطباعة ، القاهرة (بدون تاريخ) .

ثانيا : دوريات بالعربية

مجلة تراث
الإنسانية * المجلد الرابع ، العدد الثاني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة :
مقال بعنوان (كشاف الزمخشري |) للأستاذ أمين الخولي من ص ٨٥ إلى ٩٤.

مجلة كلية الآداب
بجامعة الإسكندرية * الإصدارة التاسعة الملحقة بالعدد السادس والخمسين لسنة ٢٠٠٦م ، وهي بعنوان : (أحرف القلقلة من الضغط إلى الحقر : تحرير وترتيب) ، للدكتور زكريا الفقي
* العدد الثامن والخمسون لسنة ٢٠٠٨م ، مقال بعنوان : (سيبويه في أساس البلاغة : الشاهد والعبارة) ، للدكتور زكريا الفقي ، ويقع في الصفحات من ١ إلى ٢٩ .

مجلة كلية الدراسات
الإسلامية والعربية
للبنات بالإسكندرية
(جامعة الأزهر) * المجلد الأول / العدد الثلاثون لسنة ٢٠١٤م ، مقال بعنوان : (العطف الموطئ وتقوية الاختصاص بين المتعاطفين) ، للدكتور زكريا الفقي ويقع في الصفحات من ٦٧٩ إلى ٧٤٢

مجلة مجمع اللغة العربية
الملكي * الجزء الأول : رجب ١٣٥٣هـ – أكتوبر ١٩٣٤م ، المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ١٩٣٥م .